مجلة جامعة الملك سعود، م ٢١، الآداب (٢) ، ص ص ٢٣٧- ٢٩٠ ، الرياض (٢٠٠٩م./١٤٣٠هـ)

صورة الجن في الشعر العربي

ماجد بن محمد الماجد

أستاذ البلاغة والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١١/ ١٠/١٤٢٩هـ، وقبل للنشر في ٦/٣/١٤٣٠هـ)

ملخص البحث. يتناول هذا البحث صورة الجن في الشعر العربي متتبعا نصوص الشعراء في حديثهم عن عالم الجن وصلاتهم بذلك العالم الخفي ، ومعنيا بالعلاقة المشتهرة بين الجن والشعر ، وكاشفا عن تصور الشعراء العرب للمجتمع الجني ومناشط الحياة فيه ، ومدى مقاربتها لحياة البشر ، وراصدا أسماء الجن وزعماءها وقبائلها ، والأماكن التي تسكنها ، وأنواع الدواب التي تركبها ، كما يعرج البحث على أثر الإسلام وكتابه العزيز ؛ القرآن الكريم في تصور الشعراء العرب عن عالم الجن ، ومدى التغير الذي أحدثه في ذلك التصور الذهني لديهم . ويختتم البحث بالحديث عن الجن بوصفها مشبها به جم الحضور في الصورة البيانية لدى الشعراء العرب.

المقدمة

يحفل الشعر العربي بحضور ثر لعالم الجن ، ويلفت نظر الباحث تعدد جوانب هذا الحضور في تصور الشعراء العرب عن ذلك العالم المستتر ، فحينا هو عالم الغيب المخيف بقواه وسطوته ، وحينا هو مصدر الإلهام الشعري ؛ مما يثير اهتمام الباحث إلى تلمس مفهم الإبداع لدى الشعراء العرب ، ولِمَ جعلوا إلهام القوى الخفية مصدرا من مصادر الإبداع ؟. وربما بدا عالم الجن صورة مستنسخة عن عالم البشر ، فنلفي للجن كبارا هم بمثابة الزعماء والرؤساء ، ولها مساكن وأماكن تختص بها ، منعزلين تارة ، ومجاورين أو مخالطين للبشر تارة أخرى ، وحين يتتبع الباحث تفاصيل الصورة التي أبدعها الشعراء العرب عن عالم الجن يفضي إلى حياة مجتمعية تقارب حياة البشر حد التطابق ، فالنسب والميلاد والموت والزواج، والمصاهرة، والرضاعة والعشق والزيارة والغيرة

والشرب والأكل وركوب الدواب ، وسكنى البيوت ، والطبقية الاجتماعية ...، وكل جوانب الحياة في المجتمع البشري نراها جلية الظهور في تصور الشعراء العرب للجن وعالمها ، ولاغرو في هذا فالشاعر العربي في نهاية المطاف ينتمي إلى عالم البشر ، ومن المنتظر أن يخضع تصوره الذهني عن المجتمع الجنيِّ لتجربته اليومية التي يعيشها ، فيسلمه هذا إلى أن يستنسخ صورة المجتمع البشري ، ثم يسبغها على عالم الجن . ولانعدم تفاوتا في الصورة الذهنية لدى الشعراء العرب عن الجن وعالمها ، بين تخيلها قوى أسطورية مهيمنة ، لاسبيل إلى مقارعتها ، وبين مشاعر التحدي والمواجهة لذلك العالم الخفي المهول ، والتغني بالانتصار عليه ، ودحره في الصراع المستمر بين الطرفين .

وتسير مادة البحث في مباحث سبعة ، يتتبع الأول أسماء الجن وقبائلها ، ويرصد الثاني مساكن الجن ومواضعها ، ويعنى الثالث بصورة المجتمع الجني ، ويهتم الرابع بأصوات الجن وغنائها ، ويختص الخامس بالجن متصورا ذهنيا لدى الشعراء العرب ، ويبين السادس أثر الإسلام والقرآن في تبدلات ذلك التصور ، ويختتم البحث بأهم المشبهات بالجن في الشعر العربي .

أولاً : أسماء الجن وقبائلها

الجنُّ: جماعة ولد الجان، وجمعهم الجنة والجنان، سموا به لا ستجنانهم من الناس فلا يرون. والجان أبو الجن خلق من نار ثم خلق نسله ، والجِنُّ: خلاف الإنس، والواحد جِنِّيٌّ. يقال: سمِّيتْ بذلك لأنّها تُتَّقى ولا تُرى ، وكانوا في الجاهلية يسمون "الملائكة" عليهم السلام جنا لاستتارهم عن العيون ، قال الأعشى يذكر سليمان عليه السلام[١] :

وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ المَلائِكِ تِسْعَةً
قِيَاماً لَدَيْهِ يَعْمَلُوْنَ بِلا أَجْرِ

قال الزمخشري : " إن قلت : لم سمي الملائكة جنة؟ قلت : قالوا : الجنس واحد ، ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شراً كله فهو شيطان ، ومن طهر منهم ونسك وكان خيراً كله فهو ملك"[٢] . وينسبهم الفرزدق إلى"إبليس"في قوله[٣] :

أَلا طَالَ ما قَدَ بِتُّ يوضِعُ ناقَتي
أبو الجنِّ إبليس بِغَيرِ خِطامِ

وهم من نسله صراحة عند السيد الحميري[٤] :

(١) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٤م ، ٩٧/١٣

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود الزمخشري، تحقيق : مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د.ت) ٦٤/٤

(٣) ديوان الفرزدق ، تحقيق : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ص ٥٤٠

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغداداي ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ٣٥٤/٥

طـوراً أقـولُ ابـنُ ملعـونين مُلْـتَقَطٌ
مـن نَـسلِ إبلـيسَ لا بـلْ كَـانَ شَـيْطَانا

ولاغـرو أن يـسمي أميـة بـن الـصلت إبلـيسَ "الجـني"[٥]، وتـستتاب الجـن كالبـشر الـضعفاء، قـال الجاحظ : "الجنّيّ: إبليس ؛ لذنوبه. والأفعى هي الحيَّة التي كلم إبليس آدم من جوفها."[٦] :

كَـــــــــــذِي الأَفْعَى يُرَبِّيهَا لَدَيْهِ
وَذِي الجِنِّـــــيِّ أَرْسَـــــلَهُ يُتَـــــابُ
فـــلا رَبُّ المَنِيّـــةِ يأْمَـــــنَنْهَا
وَلاَ الجِنْيُّ أَصـــــــــــبَحَ يُسْتَتَابُ

كمـا يـضاف "إبلـيس" إلى الـشياطين ، قـال الراجز[٧] :

أَمْ أَنْتِ لاَزِلْتِ فِي الدُّنْيَا مُعَـــــــمَّرَةً
كَمَـــا يُعَمَّرُ إِبْلِيْسُ الشـــــــيَاطِيْنِ

وللجن أسماء عدة ذكرها الشعراء العرب[٨] ، ومن أبرز أسمائها :

١- الخابِلُ والخَبَلُ

وهو"اسمٌ للجنّ الذين يخبلون النّاسَ بأعيانهم، دون غيرهم"، ومنه قول أوس بن حجر[٩] :

"تناوح جِنّان بهنَّ وخُبَّلُ"

وقيل إن الخابل من الإنس لقول لبيد[١٠] :

أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ البِـــــدَادُ لَقُوْتِلُوْا
وَلَكِنْ أَتَانَا كُـــــلُّ جِـــــنٍّ وَخَابِلِ

وقيل: الخابِلُ: الجِنُّ، والخَبَلُ: اسم للجَمْع ، وقال أَوْس بن حجر يذكر منزلاً[١١] :

تَبَدَّلَ حـــالاً بَعْدَ حَـــالٍ عَهِدتُهُ
تَنـــــــاوَحَ جِنّـــَانٌ بهنَّ وخُبَّلُ

---

(٥) ديوان أمية بن الصلت ، تحقيق: بشير يموت ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٣٤م ، ص ١٩

(٦) كتاب الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤١٣هـ ٣٢٢/٢

(٧) المرجع السابق ٦/ ١٧٠

(٨) انظر : المرجع السابق ١٩٥/٦ ، قال الجاحظ :" ثمَّ ينزلون الجن في مراتب، فإذا ذكروا الْجِنِّيَّ سالماً قالوا: جني، فإذا أرادوا أنّه ممن سكن مع النَّاس قالوا: عامر، والجميع عُمّار، وإنْ كان ممن يعرض للصبيان فهُمْ أرواح، فإن خبُث أحدُهم وتعرَّم فهو شيطان، فإذا زاد على ذلك فهو مارد، قال اللّه عز ذكره: ﴿وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ (الصافات: ٧) ، فإن زاد على ذلك في القوَّة فهو عفريت، والجميع عفاريت، قال اللّه تعالى: ﴿قال عِفْريتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتيكَ بِهِ قبْلَ أنْ تَقُومَ منْ مقامِك﴾ النمل : ٣٩).وهم في الجملة جنٌّ وخوافي، قال الشاعر: ولا يُحَسُّ سِوى الخافي بها أثرُ ، فإن طهَرَ الجني ونَظُف ونَقِيَ وصار خيراً كلُّه فهو مَلَك، في قول من تأول قوله عز ذكره: ﴿كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسقَ عَنْ أمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف : ٥٠) على أنّ الجنَّ في هذا الموضع الملائكة. " .

(٩) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي ، تحقيق: علي شيري، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ١٤/ ١٩٠

(١٠) ديوان لبيد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م، ص ٩٨

(١١) تاج العروس ١٤/ ١٩٠

٢- الشَّيْطَانُ

وهو اسم لبعض الجن ، فـ (إذا تعرّضَت الجنّيّة وتلوَّنـــتْ وعَبِثـــت فهـــي شـــيطانة)[١٢] واسم"الشيطان"قليل الورود عند الجاهليين ، ومنه قول زهير بن جناب الكلبي[١٣] :

أَصَبْنَ سُلَيمَانَ الَّذي سُخِّرَتْ لَهُ

شَياطِينُ يَحْمِلْنَ الجِبالَ الرَّواسِيا

غير أنه كثير الورود في شعر المخضرمين - لأثر الإسلام كما سيأتي - ، وغالبا ما يرتبط بسياقات الهجاء ، كقول الشماخ الذبياني شاكيا من ليلة بات فيها في موضع يقال له "الفقير"[١٤] :

مَا لَيلَةُ الفَقِيرِ إلا شَيْطَانُ

ويجعل عاصم بن خروعة النهشلي امرأته غولا وشيطانا ولا سبيل لصحبتها ، وأنها فوق الجن في شرها حتى أنهم يتعوذون منها[١٥] :

هِيَ الْغُوْلُ وَالشَّيْطَانُ لاَ غُوْلَ غَيْرُها

وَمَنْ يَصْحَبِ الشَّيْطَانَ وَالغُوْلَ يَكْمَدِ

كما"يسمُّون الحيَّة إذا كانت داهية منها شيطاناً ، وهو قولهم : "شيطان الحَماطة" ، قال طرفة يشبه الزمام بالحيَّة[١٦] :

تَلاَعُبُ مَثنَى حَضـــرَمِيٍّ كَأَنَّهْ

تَعَمُّجُ شَـــيْطَانٍ بِذِيْ خِرْوَعٍ قَفْرِ

ومثلهم كل من خالف ممدوح الفرزدق "بلالا"[١٧] :

فَلَمَّا رَأَوا سَيفَيْ بِلالٍ تَفَرَّقَـــتْ

شَياطِيْنُ أَقْوَامٍ وَمَاتَتْ ذُنُوبُهـــا

ويسمون الشعر رقى الشيطان ، وهاهوذا جرير يذكر أن شيطانه"الشعري" لم يستفز الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز[١٨] :

وَجَدْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لاَ تَسْتَفِزُّهُ

وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِيْ مِنَ الجِنِّ رَاقِيَا

٣- الغُوْلُ

والغول مرتبة فوق الشيطنة ، فـ"إذا تعرّضَت الجنّيّة وتلوَّنتْ وعَبِثت فهي شيطانة ثم غول، والغُول في كلام العرب الدَّاهية، ويقال: لقد غالَتْهُ غول، قال الشاعر[١٩] :

تَقُوْلُ بَيْتِي فِي عِزٍّ وَفِيْ سَـــعَةٍ

فَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ مَدْخُوْلُ

---

(١٢) الحيوان ١٩٥/٦

(١٣) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة ، تحقيق : محمد شفيق البيطار ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٢م ٦١/١

(١٤) جمهرة اللغة ، ابن دريد ، دار صادر ، بيروت ٣٩٩/٢

(١٥) كتاب الأشباه والنظائر ، الخالديان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابني هاشم ، تحقيق: السيد محمد يوسف، القاهرة ، لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٥م ٢٨٨/٢

(١٦) انظر : الحيوان ١٩٢/٦

(١٧) ديوان الفرزدق ، ص ٦٥

(١٨) الحيوان ٦/ ٥١١

(١٩) الحيوان ١٩٦/٦

لاَ بَأْسَ بالبَيْتِ إلاّ مَا صَنَعْتَ بِهِ
تَبْنِي وتَهْدِمُهُ هَدًّا لُهُ غُوْلُ

ويرى الأصمعي أن الغول ساحرة الجن ، ومما نصوا فيه على نسبة الغول للجن قول شَمِرٌ[٢٠] :

فَلَيْسَتْ بِإنْسَانٍ فَيَنْفَعَ عَقْلُهُ
وَلَكِنّهَا غُوْلٌ مِنَ الجِنِّ سُمَّعُ

وربما فرقوا بين الجن والغول كقولُ أبي النّجم العجلي :

"بحيثُ تُستنُّ مع الجنّ الغُولُ"

فأخرج الغول من الجِنّ، للذِي بانَتْ به من الجنّ. وهكذا عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أنْ دخَلَ ذلك الشيء في الجملة .[٢١]

ويوغل تأبط شرا في تخيله فيصف الغول كما لو أنه أبصرها ، فيقول[٢٢] :

فَلَمْ أَنْفَكُّ مُتَّكِئًا لَدَيْهَا
لِأَنْظُرَ مُصْبِحاً مَاذَا أَتَانِيْ
إِذَا عَيْنَانِ فِيْ رَأْسٍ قَبِيْحٍ
كَرَأْسِ الهِرِّ مَشْقُوْقِ اللِّسانِ
وَسَاقَا مُخْدَجٍ وَشَوَاةُ كَلْبٍ
وَثَوبٌ مِنْ عَباءٍ أَوْ شَنَانِ

وهم يدعون بشرها على أنفسهم لو أتوا منكرا من الفعل ، قال الطفيل الغنوي[٢٣] :

وَلا أُخالِفُ جاري في حَليلَتِهِ
وَلا اِبنَ عَمِّيَ غالَتني إِذاً غولُ

وعلى من نعى عزيزا إليهم ، كما في قول عبيد الله بن قيس الرقيات[٢٤] :

فَقُلتُ لِمَن يُخَبِّرُني حَزيناً
أَتَنعى مُصعَباً ؟ غالَتكَ غولُ

وقد ينسبونها إلى موضع بعينه ، قال جبر المعاوي[٢٥] :

فأنى بليلى جيرِ أن تُسعفَ النَّوى
ومن دونها غولُ البطاحِ فمنعجُ

ويتخوف الراعي النميري أن تغتال الغول رسوله[٢٦] :

أَبلِغ سَعيدَ بنَ عَتّابٍ مُغَلغَلَةً
إِن لَم تَغُلكَ بِأَرضٍ دونَهُ غولُ

وهي ذات ألوان كما في قول العباس بن

---

(٢٠) لسان العرب ١٦٨/٨ .

(٢١) الحيوان ١٥٩/٦

(٢٢) ديوان تأبط شرا ، تحقيق : طلال حرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ١/ ١٠٧

(٢٣) ديوان الطفيل الغنوي ، تحقيق : محمد عبد القادرأحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ م، ص ٥٨

(٢٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار بيروت, بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١٣٣

(٢٥) منتهى الطلب من أشعار العرب ، أبو غالب محمد بن ميمون، تحقيق : فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربيه والاسلامية, فرانكفورت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ٢٦٤/٣

(٢٦) ديوان الراعي النميري ، تحقيق : راينهرت فايبرت ، دار الحكمة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٠م ، ص ١٩٣

مرداس[٢٧]:

أَصابَتِ العامَ رِعلاً غولُ قَومِهِمِ
وَسطَ البُيوتِ وَلَونُ الغولِ أَلوانُ

وتغتال مشاعر الود كما في قول عبدة بن الطبيب[٢٨]:

إِنَّ الَّتي ضَرَبَت بَيتاً مُهاجِرَةً
بِكوفَةِ الجُندِ غالَت وُدَّها غولُ

ويساءل الأحوص الأنصاري محبوبته "سلامة" أغالت الغول ودها[٢٩]:

أَســـــــــلامُ هَل لِمُتَيَّمٍ تَنويلُ
أَم هَل صَرَمتِ وَغالَ وُدَّكِ غولُ ؟

والموت نفسه غول في قول عدي بن الرقاع[٣٠]:

إِنَّ اِبنَ آدَمَ يَرجو ما وَراءَ غَدٍ
وَدونَ ذَلِكَ غولٌ تَعتَقي الأَمَلا

وإليها يهوي الدهرُ بالفتى في قول رؤبة بن العجاج[٣١]:

وَالدَّهْرُ يَهْوِي بِالفَتَى ما أَسْرَعَا
إِلَى رَدَى غُولٍ يَصِيرُ المَضْجَعَا

غير أن الغول في شعرهم ليست بهذه الصورة العدائية دوما ، فعبيد بن أيوب يحمد رفقة الغول أنيسا ومغنيا وخادما[٣٢]:

فَللّه درُّ الغُــول أيُّ رَفيقةٍ
لصاحِب قفرٍ خـــــائفٍ متقفِّرِ
أرَنّتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لْحنٍ وأوقَدَت
حَوَالَيَّ نِيـــــرَاناً تبوخُ وَتَزْهَرُ

٤ – السِّعْلاةُ

ومن أسماء الجن عندهم :"السِّعْلاة"، وقد نسب عَلْبَاءُ بنُ أَرْقَمَ بطنا من العرب إليها فقال[٣٣]:

يا قاتل اللهُ بَنِي السِّعْلاَتِ
عَمْرِو بنِ يَرْبُوعٍ شِرَارِ النَّاتِ
غير أَعِفَّـــاءَ ولا أَكْيَاتِ

يهجو بني عسل ، وهم قبيلة من بني عمرو بن يربوع من تميم وهو عسل بن عمرو بن يربوع ويزعمون أن أمهم السعلاة[٣٤]

---

(٢٧) ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق : يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ت ١٩٩١م، ص ١٥٤

(٢٨) تاج العروس ٤٦٩/١٢

(٢٩) الأغاني ،لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق: سمير جابر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٤١٢هـ ٨/ ٣٥١

(٣٠) شعر عدي بن الرقاع ، تحقيق: نوري حمود القيسي، المجمع العراقي ، بغداد، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٧٤

(٣١) ديوان رؤبة بن العجاج ، ضمن كتاب : مجموع أشعار العرب، تحقيق: وليم بن الورد ، دار الآفاق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م ،ص ٨٨

(٣٢) انظر: الحيوان ٤٨٣/٤

(٣٣) لسان العرب ٢١٧/٦

(٣٤) انظر : تاج العروس ١٤/ ٣٤٥

والسعلاة : "ساحرة الْجِنّ، وهي أَخبث الغيلان و في الْجنِّ سحرةٌ كسحرة الإِنس، لهم تلبيس وتخييل "[٣٥] وقال أبو الوفاء الأعرابي : الغول : الذكر من الجن فسئل عن الأنثى فقال : هي السعلاة وجمعها : أغوال وغيلان"[٣٦]

٥ – العِفْرِيْتُ

وهي من أسماء الجن التي لم ترد في أشعار الجاهليين إلا نادرا ، و"العفريت والعفارية : القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه ... و: العفريت من الرجال ... النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء وخبث ، وقيل : العارم الخبيث ويستعمل في الإنسان استعارة الشيطان له يقال : عفريت نفريت إتباعا ."[٣٧]

وذكر الفرزدق "العفريت" في رثائه الحجاج فقال :

لِحَزمٍ وَلا تَنكيتِ عِفريتِ فِتنَةٍ
إِذا اِكتَحَلَت أَنيابُ جَرباءَ شارِفِ[٣٨]

وهو الذي دعا بشار إلى الصبابة[٣٩] :

دَعاني لَكِ جِنِّيٌّ
مِنَ الجِنّانِ عِفريتُ

٦– المَارِدُ

وهو للفتكة من الجن ، والمارد العاتي مرد على الأمر ، وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف ، والمريد الشديد المرادة ، والمارد من الرجال العاتي الشديد وأصله من مردة الجن والشياطين ، وتمرد علينا أي عتا ومرد على الشر وتمرد أي عتا وطغى والمريد الخبيث المتمرد الشرير وشيطان مارد ومريد واحد ... والمرود: أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ... وشيطان مريد ومارد واحد وهو الخبيث المتمرد الشرير .[٤٠]

وهو الذي يحرس الدُّرَّةَ في قول الأعشى[٤١] :

كَأَنَّها دُرَّةٌ زَهراءُ أَخرَجَها
غَوّاصُ دارينَ يَخشى دونَها الغَرَقا
وَمارِدٌ مِن غُواةِ الجِنِّ يَحرُسُها
ذو نيقَةٍ مُستَعِدٌّ دونَها تَرَقا

٧ – الخَافِي

الخافي: الجِنّ. والخافية: ما يخفى في البدن من الجن. يقال به خفية، أي لمم ومس. وشيء خفي، أي خاف. ويجمع على خفايا.[٤٢] والخافي :

---

(٣٥) حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين الدميري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م ٢ / ٢١

(٣٦) تاج العروس ١٥/ ٥٥٦

(٣٧) انظر : تاج العروس ٧/ ٢٤٠

(٣٨) ديوان الفرزدق ، ص ٣٦٨

(٣٩) ديوان بشار بن برد ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ ، ص ٢٠٦

(٤٠) انظر : تاج العروس ٥/ ٢٥١ .

(٤١) ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، المؤسسة العربية ، بيروت ، (د. ط) ، ١٤٠٠هـ ، ص ١٢٤

(٤٢) كتاب الأمالي ، لأبي علي القالي ، دار الكتب=

الجن "[٤٣] وقد ذكره أعشى باهلة فقال[٤٤]:

يَمْـشي بِبَيْدَاءَ لا يَمْشي بِهَا أَحَدٌ
وَلاَ يُحَـسُّ خَلاَ الخـافي بِهَا أَثَرُ

وقال القحيف العقيلي[٤٥]:

ديـــــارُ الحيِّ تَضرِبُها الطِّلالُ
من الخـــــــافي بها أَهلٌ ومالُ

ويقول بشار[٤٦]:

مِن بِلادِ الخـافي تَغَوَّلُ بِالـرَكـ
ـــبِ فَضـاءً مَوصولَةً بِفَضاءِ

٨- التّابِعَةُ

والتـابع والتابعـة : الجـني والجنيـة يكونـان مـع الإنسان يتبعانه حيث ذهب ، والتابع: جني يتبع المرأة يحبها . والتابعة : تتبع الرجل تحبه ، وقيل : التابعة : الرئي من الجن وإنما ألحقوا الهاء للمبالغة أو لتشنيع الأمر أو على إرادة الداهية والجمع : التوابع وهن القرناء .[٤٧]

٩- الجِنُّ

حي من الجن، يقال: منهم الكلاب السود البهم يقال: كلب حن ، وذكرهم المهاصر بن المحل في قوله[٤٨] :

يَلْعَبنَ أحْوَاليَ منْ حِنٍّ وجِنّ

وقيل : الجِنُّ: خَلْقٌ بين الجنِّ والإنس.[٤٩] . والسُّود من الكلاب الجِنّ، والبُقْع منها الحنّ، ويقال إنَّ الحنَّ ضَعفة الجنِّ ويُزعَم أنَّ الجِنّ والجنَّ صِنفان مختلفان ، قال الشاعر[٥٠]:

إن تكتـبوا الزَّمْنَى فإنِّي لَزَمِنْ
مِن ظاهر الدَّاءِ وداءٍ مُسَـتَكِنّ
أبيتُ أهـوِي في شياطينَ تُرِنّ
مختلـفِ نجارُهمْ جِنٌّ وجنّ

وقال ابن ميّادة[٥١]:

فلما أتاني ما تقول مُحـارِبٌ
تغنَّتْ شَـياطِيْنٌ وجُنَّ جنُونُها

١٠- الشَّيْصَبَانُ

وهـم"قَبِيلَـةٌ مـن الجِـنّ[٥٢] ، قـال حَسَّانُ ابْـنُ

=العلمية، بيروت ، (د.ت) ١/ ٢١١.

(٤٣) انظر : الصحاح ، تاج العربية وصحاح العربية ، إسماعيل الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٩٩٠م ٦/ ٢٣٢٩

(٤٤) الحيوان ٦/ ١٩٠

(٤٥) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د.ت) ٢/ ٧٩٢

(٤٦) ديوان بشار ، ص ٢٣

(٤٧) انظر : تاج العروس ١١/ ٣٧

(٤٨) انظر : لسان العرب ١٣/١٣٢

(٤٩) الصحاح ٥/٢١٠٦

(٥٠) انظر: الحيوان ١/ ٢٩١

(٥١) المرجع السابق ١/ ١٥٢

(٥٢) لسان العرب ١/ ٤٩٥

ثابت[٥٣] :

ولي صَاحِبٌ من بَني الشَّيْصَبَانِ
فَطَوْراً أَقُولُ وَطَـــــــوْراً هُوَهْ

١١- بنو هنّام

ومن قبائل الجن"بنو هِنّامٍ" ، قال رؤبة[٥٤] :

وَسْواسُ شَـــــيْطانَي بَنِي هِنّامِ
إِنِّي فَمُـــــــوتِي كَمَداً أَوْ نامِي

١٢- العِسْرُ

ومن قبائل الجن : العِسْر ، وهي قبيلة من الجنّ، وبه فسَّر بعضهم قول عمرو بن أحمر الباهلي[٥٥] :

وفِتيانٍ كجِـــــنَّةِ آلِ عِســـــرٍ
إِذا لَمْ يَعْدِلِ المِسْـــــكُ القُتَارَا

ومن زعماء الجن ورؤسائهم : شيصبان وشنقناق ، وقد رغب بشار عن مصاحبة الأخير حين دعاه في قوله[٥٦] :

دَعاني شِنِقناقٌ إِلى خَلفِ بَكرَةٍ
فَقُلتُ اترُكَنّي فَالتَفَرُّدُ أَحمَدُ

ويذكر حسان التناوب بينه وبين صاحبه من بني الشيصبان" في قول الشعر[٥٧] :

إِذَا مَا تَرَعْرَعَ فِيْنَا الغُـــــلاَمُ
فَمَا أَنْ يُقالُ لَهُ مَنْ هُـــــــوَهْ
إِذَا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَـــدِّ الإِزَارِ
فَذَلِكَ فِيْنا الـــــــــذِي لاَ هُوَهْ
وَلِي صاحِبٌ مِنْ بني الشَّيْصَبَانِ
فَطُـــــــوْراً أَقُولُ وَطُوْراً هُوَهْ

ثانياً: مساكن الجن

ومساكن الجن التي وردت في أشعار العرب كثيرة ، ولا غرو فلكل قوم من العرب جنهم ، وحيث يكون الإنس يلم بهم طائف الجن ، ومن مواطن الجن التي وردت في أشعارهم :

١- "عَبْقَرٌ"

وهو موضع بالبادية كثير الجن يقال في المثل : "كأنهم جن عبقر" ، وقيل إنه باليمن ، وقيل : قرية يسكنها الجن فيما زعموا فكلما رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها[٥٨]، قال المرَّار بن منقذ العدوي يعين دار الحبيب الواقعة بين "تبراك" و"عبقر"[٥٩]:

(٥٣) ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : محمد عزت نصر الله ، دار إحياء التراث ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٣٩٧
(٥٤) ديوان رؤبة ، ص ١٤٤
(٥٥) انظر : تاج العروس ٧/ ٢١٨ .
(٥٦) الحيوان ٦/ ٧٠
(٥٧) ديوان حسان ، ص ٣٩٧
(٥٨) انظر : تاج العروس ٧/ ١٨٢
(٥٩) انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ٧/ ٧٩.

أَعَـــرَفْتَ الدَّار أَم أَنْـــكَرْتَها
بين تِبْراكٍ فَشِســـيَّ عَبْقَر ؟

ويشبه لبيد قوما كهولا وشبانا بجنة "عبقر"[٦٠] :

ومَنْ فادَ من إخْوَانِهِمْ وبَنِيهِمُ
كُهُولٌ وشُـــبّانٌ كجِنَّةِ عَبْقَرِ

وأما زهير فيشبه ممدوحيه بجنة "عبقر" لحظة امتطائهم الخيل[٦١] :

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَجِـــــــنّةِ عَبقرٍ
جديرون يوماً أن يُنيفوا فيَسْتعلوا

ويضيف حاتم للصورة التشبيهية هزَّ الرماح بالأيدي الشداد[٦٢] :

عليهنّ فِتْـــــــيانٌ كَجِنّة عبقر
يهزُّون بالأيدي الوشِيجَ المقوّما

٢- "الحجر"

وهي ديار ثمود ، قال الأعشى يذكر اجتماع الجن تعزف حولها[٦٣] :

أَوَلم تَرَي حِجْـــــــراً وَأَنْ
ـتِ حَكيمَـــــــةٌ وَلِما بِهَا
وَالجِنُّ تَعْـــــزِفُ حَوْلَها
كَالخُبْـــــــشِ في مِحْرَابِهَا

٣- "البَدِيّ"

وقد ذكره لبيد في قوله[٦٤] :

غُلْب تَشَـــــذّرُ بالذُّحولِ كأنّها
جنُّ البَدِيِّ رواســـــياً أقدامُها

٤- "البَقّار"

وهو رمل عالج كثير الجن قيل : هو بنجد وقيل : بناحية اليمامة[٦٥] ، قال لبيد[٦٦] :

فباتَ السَّيْلُ يَرْكَـــــبُ جانِبَيْه
مِن البَقّارِ كالعَمـــــــدِ الثَّقَالِ

٥- "العَزّافُ"

وهو"رمل لبني سعد ،مشتقة من عَزيفِ الجنِّ على اثني عشر ميلا من المدينة ، سمي به لأَنّه كانَ يسمع به عزيف الجِنِّ، على طريق طَرِيقِ الكوفةِ ، قال جرير"[٦٧] :

بين المُخَيْـصِرِ فالعَزافِ مـــــــنْزِلةً
كالوَحِيْ مِنْ عَهْدِ مُوسى في القَراطِيسِ

وقال ذُوالرُّمَّةِ[٦٨] :

وعَيْناءَ مِبْهاجٍ كأَنّ إزارَهـــــــــا
على واضِحِ الأَعْطافِ مِنْ رَمْلِ عازِفِ

وقال الشماخ[٦٩] :

---

(٦٠) ديوان لبيد ، ص ٧٠
(٦١) الحيوان ٦/ ١٨٩
(٦٢) ديوان حاتم الطائي ، تحقيق : عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ ، ص ٨٩
(٦٣) ديوان الأعشى ، ص ١٦
(٦٤) ديوان لبيد ، ص ٨
(٦٥) تاج العروس ٦/ ١٠٤
(٦٦) ديوان لبيد ، ص ١١٠
(٦٧) انظر : تاج العروس ١٢/ ٣٨
(٦٨) المرجع السابق ١٢/ ٣٨٤
(٦٩) لسان العرب ٩/ ٢٤٥

حتى اسْتَغاثَ بأَحْوَى فَوْقَه حُبُكٌ
يَدْعُو هَدِيلاً به العُزْفُ العَزاهِيلُ

وأنشد شاعر يهجو بني سعيد بن قتيبة الباهلي[٧٠]:

وَكَأَنَّنِي لما حَطَطْتُ إِلَيْهِمُ
رَحْلِيْ نَزَلْتُ بِأَبْرَقِ العَزَّافِ

٦- "أَبْرَقُ الحَنّان"

وهو ماء لبني فَزارَةَ، سُمِّي بذلك لأنه يسمع فيه الحنين، ويقال: إن الجن فيه تحن إلى من قفل عنها، قال كُثَيِّر[٧١]:

لِمَنِ الدِّيارُ بأَبْرَقِ الحَنَّانِ
فالبُرْقِ فالهَضَباتِ من أدْمانِ

٧- "سُواج"

"وهو جبل أسود يقال فيه مأوى الجن بالحمى[٧٢]، وقد ذكره تميم بن أبيٍّ بن مقبل فقال[٧٣]:

وحَلْت سُوَاجاً حِلَّةً فَكَأَنَّمَا
بِحَزْمِ سُوَاجٍ وَشْمُ كفٍّ مُقَرَّحُ

٨- "رمل الأداث"

وذكره رؤبة بن العجاج فقال[٧٤]:

بِالضَحْكِ لَمْعَ البَرْقِ وَالتَحَدُّثِ
تَأَلُّقَ الجِنِّ بِرَمْلِ الأَدْأَثِ

كما اشتهرت الجن في شعر العرب بسكنى الفلوات، قال كعب بن زهير[٧٥]:

يَجتازُ أَرضَ فَلاةٍ غَيرَ أَنَّ بِها
آثارَ جِنٍّ وَوَسماً بَينَهُم سَلَفا

٩- "الحُوش"

وهو بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر بها أحد من الناس وقيل: هم من بني الجن، والحوشية: إبل الجن منسوبة إلى الحوش وهي فحول جن تزعم العرب أنها ضربت في نعم بني مهرة بن حيدان فنتجت النجائب المهرية من تلك الفحول الوحشية فنسبت إليها فهي لا تكاد يدركها التعب.[٧٦] قال الأعشى[٧٧]:

أَتاني وَعونُ الحوشِ بَيني وَبَينُكُم
كَوانِسُ مِن جَنبَي فِتاقٍ فَأَبلَقا

وذكره العجاج في قوله[٧٨]:

حتّى إذا ما قَصَّرَ العَشِيُّ
عَنْهُ وقد قابلَهُ حُوْشِيُّ

(٧٠) انظر: تاج العروس١٢/ ٣٨٤

(٧١) المرجع نفسه ١٣/ ٢٢

(٧٢) انظر: كتاب الأمكنة والمياه والجبال، محمود الزمخشري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد، (د.ت)، ص ١٢١.

(٧٣) ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزّة حسن، وزارة الثقافة، دمشق ط١، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، ص ٢٣

(٧٤) لسان العرب ١٤٧/٢

(٧٥) ديوان كعب بن زهير، ص ٨٣

(٧٦) انظر: تاج العروس ٩/ ٢٤١

(٧٧) ديوان الأعشى، ص ١٢٣

(٧٨) تاج العروس ٩٩/٩

وقال رُؤْبَةُ بن العجاج[٧٩]:

جَرَّتْ رَحَانَا مِنْ بِـلادِ الحُوشِ

وَغَـــيْرُنَا مِنْ غـائِرٍ وَبِيشِي

١٠- "البَلالِيقُ"

البلوقـة : مكـان صـلب بـين الرمـال كأنـه مكنـوس ، بناحيـة البحـرين فـوق كاظمـة ،تـزعم الأعراب أنه مساكن الجن ، وجمعها :"بلاليق" ، قال الأسود بن يعفر :

ثُمَّ ارْتَعَيْنَ البَلالِقَا[٨٠]

١١- الدَّياميمُ

وهي القفار الواسعة الممتدة ، ومفازة دَيْمومَةٌ أي دائمة البعد ، وفيها تعزف الجن ألحانها التي تشبه ألحان الزطِّ ، قال ابن الكميت[٨١]:

وَدَيْمومةٍ للجِـــنِّ فيها زَمازِمٌ

كما رَجَّعن يوماً بألحانها الزُّطُّ

وبعامة فمساكن الجن كثيرة ، ومنها الطرق ، التي ذكرها بشر بن أبي خازم في قوله[٨٢]:

وَخَـــــــرقٍ تَعزِفُ الجِنّانُ فيهِ

فَيافيـــــــــهِ يَخِرُّ بِها السَهامُ

والأرض اللينـة الرمليـة ، قـال النابغـة الشيباني[٨٣]:

جُبتُ مَجهولَها وَأَرضٍ بِها الجِـ

ـن وَعِقدِ الكَثيبِ ذي الأَميالِ

وللجن ملاعبها التي تتداخل مع صورة الطلل في تصور الشاعر العربي، كما في قول الطرماح[٨٤]:

عَرَفتُ لِسَلمى رَسمَ دارٍ تَخالُها

مَلاعِـــبَ جِنٍّ أَو كِتاباً مُنَمنَما

ولها مراعيها التي ذكرها النابغة الجعدي في قوله[٨٥]:

فَهَايَجَها حُمـــشُ القَوائِمِ سابِحٌ

رَعى بِحِواءِ الجِنِّ بالصَيفِ أَشهُرا

ثالثاً: صورة المجتمع الجني

وتهيمن صورة مستنسخة عن المجتمع الإنسي على تصور الشاعر العربي للمجتمع الجني ، فتراه يعمد إلى صورة المجتمع البشري"الإنسي"بتفاصيلها ،

---

(٧٩) الحيوان ٢١٧/٦.

(٨٠) تاج العروس ٤٦/١٣.

(٨١) خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الأصفهاني ، تحقيق: شكري فيصل ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ط١ ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ٢/ ٥٤٧.

(٨٢) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق : عزة حسن، إحياء التراث العربي ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ ١/ ٢٠٣.

(٨٣) ديوان النابغة الشيباني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط١ ، ١٣٥١هـ ص ٦٥.

(٨٤) كتاب الزهرة ، أبو بكر محمد الأصفهاني ، تحقيق : لويس البوهيمي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٣٢م – ١٣٥١هـ ١/ ٢٧٥.

(٨٥) ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق: محمد الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨٤هـ ، ص ٤٢

فيسبغها على المجتمع "الجني" ، بدءا من لحظة القدوم للحياة ، فالجن تلد كالإنس ، قال الطرماح[٨٦] :

مُســـتَقبَلٌ وَلَدَتهُ الجِنُّ أَو ضَرَبَت
فيهِ الشَياطينُ ذو ضِغنٍ وَذو حَسَدِ

وترضع الغول وهي من الجن كالمرأة الإنسية لكنها ترضع الريح الصرصر ، كما في قول عمر بن أبي ربيعة[٨٧] :

صَرصَرٍ سَـلفَعٍ رَضيعَةِ غولٍ
لَم تَزَل في شَـــصيبَةٍ وَشَقاءِ

وقد يتبدى لبن الجن في لبن الظبي ، الذي أسف عليه المروزي في خبر لقياه "الهبيد" الشاعر الجني ، فقال[٨٨] :

أسِفتُ على عُســـــِّ الهَبيدِ وشُربِهِ
لَقَدْ حَرَمَتْنيهِ صُـــــرُوفُ المَقادِرِ

ولو أَنَّني إذْ ذاك كنتُ شَـــــرِبتُهُ
لأصْبَحتُ في قَوميْ لَهم خيرَ شاعرِ

ويزور الجنُّ الجنَّ ، كما يفعل البشر ، قال الشماخ الذبياني[٨٩] :

كَأَنَّ هَزيزَ الريحِ بَينَ فُروجِـــهِ
عَوازِفُ جِنٍّ زُرنَ جِنّاً بِجَيهَما

وللجن ناد يجتمعون فيه كما للبشر قال لبيد[٩٠] :

وَخَصمٍ كَنادي الجِنِّ أَسقَطتُ شَأوَهُم
بِمُســـــــتَحصِدٍ ذي مِرَّةٍ وَضُروعِ

وإن كانت الإنس تكرم زوارها ، وتقري أضيافها ، فكذلك الجن ، وقد شبه الأخطل نفسه وصحبه بضيف الجن في قوله[٩١] :

وَبِتنا كَأَنّا ضَيـــــفُ جِنٍّ بِليلَةٍ
يَعودُ بِها القَلبَ السَـقيمَ طَبائِبُه

ويحسن بالمضيف أن يسامر ضيفه ، وهاهو ذا ذو الرمة يسامر الجن في معرسه[٩٢] :

وَكَم عَرَّست بَعدَ السُرى مِن مُعَرَّسٍ
بِهِ مِن كَلامِ الجِنِّ أَصواتٌ ســـــامِرِ

وتهجد الجن ليلا كفعل البشر سواء يسواء ،

---

(٨٦) ديوان الطرماح بن حكيم ، تحقيق: عزة حسن . دار الشرق العربي ، بيروت ، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ١٢٢.

(٨٧) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق: محمد خفاجي ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ ، ص ١٤.

(٨٨) انظر : جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تحقيق: علي البجاوي ،دار نهضة مصر ، القاهرة ، ص ٤٩.

(٨٩) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله البكري ، تحقيق: مصطفى السقا ، لجنة التأليف النشر ، القاهرة، ط١ ، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م ٤١١/٢.

(٩٠) ديوان لبيد ، ص ٨٧.

(٩١) شعر الأخطل ، السكري ، تحقيق: فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١/ ٢٨٨.

(٩٢) شعر ذي الرمة ،تحقيق: كارليل هنري مكارتني ، مطبعة كامبرج، لندن ، ١٩١٩م، ص ٢٩٢.

قال عبيد العنبري[٩٣]:

أَقَلَّ بَنو الإِنسانِ حَتّى عَدَوتُمُ
عَلى مَن يُثيرُ الجِنَّ وَهيَ هجودُ

ويزاول الجن البناء والتشييد والمهن والصنائع كالبشر، قال النابغة يذكر حبس الجن في عهد سليمان – عليه السلام– وكدهم بالعمل الشاق ومزاولتهم البناء[٩٤]:

وخَيِّسِ الجِنَّ إنِّي قد أذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاح والعَمَدِ

ويمدح البعيث زياد بن أبيه فيشبه بناءه بما بناه الشياطين للنبي سليمان – عليه السلام – [٩٥]:

بَنَى زِيادٌ لذِكْرِ الله مَصْنَعَةً
من الْحِجارة لم تُعملْ من الطِّينِ
كأنَّها غير أنّ الإنسَ ترفَعُها
مما بنتْ لسليمانَ الشياطينُ

وكما ينسبون للجن البناء ، ينسبون لها صناعة السيوف والقوارير والحمامات . قال الأصمعيُّ: "السيوف المأثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين لسليمان بن داود – عليهما السلام – ، فأمّا القوارير والحمامات، فذلك ما لا شك فيه .[٩٦]

وتباشر الجن تحضير الفرس ، قال ابن مقبل[٩٧]:

يُفَرْفِرُ الفَأْسَ بِالنَّابَيْنِ يَخْلَعُهُ
في أَفْكَلٍ مِنْ شهُودِ الجِنِّ مُحْتَضِرِ

ومن مهنها : صناعة السلاح ، كما في السيف المذكر ـ الذي زعموا أنه من عمل الجن ، وقال فيه شاعرهم[٩٨]:

صَمْصَامَةٌ ذُكْرَةٌ مُذَكَّرَةٌ
يُطَبّقُ العَظْمَ ولا يَكْسِرُهْ

وتارة تنسج الجن كما في قول العَرْجيُّ[٩٩]:

سدّتْ مسامِعها لِقَرْعِ مَراجِل
مِنْ نَسْج جِنٍّ مثله لا يُنسَجُ

وتمتهن الطبابة ، كما في قول مجنون ليلي[١٠٠]:

أَلا يا طَبيبَ الجِنِّ وَيحَكَ داوِني
فَإِنَّ طَبيبَ الإِنسِ أَعياهُ دائِيا

كما ينسبون للجن صناعة النبل الذي بمثله تصيب الفاتناتُ العاشقين ، قال المتوكل الليثي[١٠١]:

---

(٩٣) الحيوان ٥/٦٠٠.
(٩٤) المرجع السابق، ٦/١٨٦.
(٩٥) المرجع نفسه، ٦/١٨٧.
(٩٦) المرجع نفسه، ٦/١٨٦.

(٩٧) ديوان تميم بن أبي بن مقبل ، تحقيق عزة حسن ، دار إحياء التراث ، دمشق ، ط ٥ ، ١٣٨١هـ ، ص ٩٨.
(٩٨) انظر : لسان العرب ٤/ ٣١١ .
(٩٩) الحيوان ٦/١٨٦.
(١٠٠) ديوان مجنون ليلى ، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة مصر ،القاهرة، (د.ت) ،ص ٣٠٧.
(١٠١) شعر المتوكل الليثي ، تحقيق: يحيى الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، (د.ت) ، ص ١٥٢.

قَصدنَ العاشِـــــقينَ بنَبلِ حِنٍّ
قَواصِـدَ يَقتَتِـــلنَهُمُ اِقتِتالا

وهي النبل التي شكا منها جرير في قوله[١٠٢]:

إِذ أَنتَ صـــــادٍ بِنَبلِ الجِنِّ مُقتَتَلٌ
وَالشِربُ يُمنَعُ مِن صَديانَ مَهيومِ

وتمضي الصورة المستنسخة عن المجتمع البشري مهيمنة على تصور الشعراء العرب لحياة الجن ، فينسبون لها شرب الخمر المعتقة التي يصطفونها كالبشر، قال ابن دريد الأزدي[١٠٣]:

وَعُقـــارٍ عَتَّقَتهـــــــا
بَعدَ أَســــــلافٍ خُلوفُ
كانَـــــــتِ الجِنُّ اِصطَفَتها
قَــبلُ وَالأَرضُ رُجـــوفُ

ويجعلون للجن المطايا والمراكب ، ويورد الجاحظ قول الشاعر[١٠٤]:

وَشَرُّ مَطَايَا الجِنِّ أَرْنَـــــــبُ خُلَّةٍ
وَذِئْبُ الغَضَا أَوْقٌ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ
وَلَمْ أَرَ فِيْهَا مِثْلَ قُنفـــــــذِ بُرْقةٍ
يَقُودَ قِطَارًا مِنْ عِظَامِ العَـــنَاكِبِ

وللجن إبلها كما للبشر إبلهم ، ويذكر النابغة الذبياني جمال حي من الجن ، يقال لهم : بنو أُقَيْش في قوله[١٠٥] :

كأَنَّكَ مِنْ جِمَـــالِ بَنِي أُقَيْشٍ
يُقَعْقَعُ خلـف رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

وتسمى إبل الجن"الحُوشِيَّةُ" قال العجاج[١٠٦]:

حتّى إذا ما قَصـــــرَّ العَشِيُّ
عَنْهُ وقـــــــد قابلَهُ حُوْشِيُّ

كما أن النعام هي نَعَم الجنّ ، في مقابل أن الإبل نَعَم البشر ، ولذا تخشى الجنُّ القفرَ على نعامها، قال أبو النجم[١٠٧]:

ومَهْمَهَ مشـــــتبهُ الأعْلامُ
تَهَابُهُ الجـــــنُّ على النَّعَامِ

ومن مراكب الجن : الجنادب والعضرفوط ، قال شاعرها[١٠٨]:

---

(١٠٢) ديوان جرير ، تحقيق : كرم البستاني ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ص ٣٩٢

(١٠٣) كتاب الأمالي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص ٧٢

(١٠٤) انظر : الحيوان ٢٣٩/٦ ، والشاعر غير معروف .

(١٠٥) ديوان النابغة الذبياني ، محمد الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية ، تونس ، ١٩٧٦م ، ص ٢٥٢

(١٠٦) لَيْلٌ حُوشِيٌّ، أَي : عظيم هائل ، والحُوشِيَّةُ: إِبل الجن ، انظر: تاج العروس ٩٩/٩

(١٠٧) انظر : المعاني الكبير في أبيات المعاني ، ابن قتيبة الدينوري ، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٦٨هـ، ص ٣٤٤

(١٠٨) الحيوان ٢٣٩/٦ و(العَضْرَفُوطُ: العسودة أو ذكر العظاء من دواب الجن وركائبهم . انظر: تاج العروس ٣٣٧/١٠

كُلُّ المَطَايَا قَدْ رَكَبْنَا فَلَـمْ نَجِدْ
أَلَذَّ وَأَشْهَى مِنْ رُكُوْبِ الجَنادِبِ
وَمِنْ عَضْرَفُوْطٍ حَطَّ بِيْ فَأَقَمْتُهُ
يُبَادِرُ وِرْداً مِنْ عَظَـاءٍ قَوَارِبِ

كما تركب الجنُّ جنادَ الثعالب ، قال شَاعِرٌ من الجِنِّ[١٠٩] :

رَكِبْتُ المَطَايَا كُلَّهُنَّ فلم أَجِدْ
أَلَذَّ وأَشْهَى من جِناد الثَّعَالِبِ

وقال الحكم بن عمرو[١١٠] :

وَبِهَا كُنْتُ رَاكِبَاً حَشَـــــرَاتٍ
مُلْجِمَاً قُنْفُذَاً وَمُســـــْرِجَ وَبْرِ
وَأَجُوْبُ البِـــــلادَ تَحْتِيَ ظَبْيٌ
ضَاحِـــــكٌ سِنُّهُ كَثِيْرُ التَّمَرِّي
مُوْلِجٌ دُبْرَهُ خَـــــوَايَةَ مَكْوٍ
وَهْوَ باللَّيْلِ فِي العَفَارِيْتِ يَسْرِي

ويعكس الشعر العربي صورة اجتماعية طبقية للمجتمع الجنيِّ ، كما هو الحال في مجتمع البشر ، فـ"الأعراب تجعل الخوافِي والمستجِنّات، من قبل أن ترتِّب المراتب، جنسين، يقولون : جِنّ وحنّ، بالجيم والحاء، وأنشدوا[١١١] :

أبيتُ أهوِي في شـــــياطينَ تُرِنّ
مختلـــــــفِ نجارُهمْ جِنٌّ وجنّ

ويجعلون الجِنّ فوق الحنّ، وقال أعشى سليم[١١٢] :

فما أنا منْ جِنٍّ إذا كنـــــــتُ خافياً
ولستُ من النَّسْناسِ في عنصُرِ البَشَرْ

وكما يقتني البشر الكلاب، تفعل الجن الأمر ذاته ، قال عمرو بن كلثوم[١١٣] :

وَقَدْ هَـــــرَّتْ كِلابُ الجِنِّ مِنَّا
وشـــَذَّبْنَا قتـــــــادةَ مَنْ يَلِيْنا

ومن طريف العلاقة بين الشعراء والجن في هذا السياق قول الجاحظ عن العرب : (إنهم يزعمون أنّ كلاب الجنِّ هم الشعراء .)[١١٤] "، ولعل الفرزدق إنما عنى الشعراء بقوله[١١٥] :

وَهَرَّتْ كِلابُ الجِنِّ مِنّي وَبَصبَصَتْ
بِآذانِها مِن ضَغْمِ ضِرْغَامَـــــةٍ وَرْدِ

وتدق تفاصيل الصورة المستنسخة لتبلغ حد الحلق بالمواسي ، كما في قول النابغة الشيباني[١١٦] :

نَقانِقُ عَجـــــــــــمٌ أُبَّدٌ وَكَأَنَّما
مَعَ الجِنِّ باتَت بِالمَواسي تُحَـــــلَّقُ

وحتى في اتخاذ الزينة فها هي الجنية تتخذ من

(١٠٩) تاج العروس ٢/ ٧٠
(١١٠) الحيوان ٦/٢٣٧
(١١١) المرجع السابق ٦/٢٢٧
(١١٢) المرجع نفسه ٦/١٩٣
(١١٣) ديوان عمرو بن كلثوم ، تحقيق : أيمن ميدان ، النادي الأدبي ، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ ت ١٩٩٢ ، ص ٣٢٠
(١١٤) الحيوان ٦/٢٢٩
(١١٥) ديوان الفرزدق ، ص ١٥٩
(١١٦) ديوان النابغة الشيباني ، ص ٧

الحلي والذهب زينة لها كما تفعل الإنسية ، قال بشار[١١٧] :

فَيا حَزَناً بَعدَ جِنِّيَّةٍ
عَلَيها القَلائِدُ وَالمِجْسَدُ

وقد تجن الجن كالبشر ساعة الغضب ، كما في قول ابن مَيّادة[١١٨] :

فلمَّا أَتاني ما تَقُولُ مُحارِبٌ
تَغَنَّتْ شَياطِيْني وجُنَّ جُنونُها

وكما يصرع البشر تصرع الجن وشياطينها ، قال دَعْلجُ بن الحكم[١١٩] :

وَكَيْفَ يُفِيقُ الدَّهْرَ كَعْبُ بْنُ نَاشِبٍ
وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الأَهِلَّةِ يُصْرَعُ

وربما يقال : قد علمنا أن شياطين الجن تصرع الإنسَ . فمن يصرع شيطانَ كعب بن ناشب ؟

رابعاً: أصوات الجن وغناؤها

يحفل الشعر العربي بعلاقة الاقتران بين الجن والغناء، وكثيرا ما يسمون أصوات الجن غناء كما في قول أبي حية النميري[١٢٠] :

إذا الليلُ غشّاها كسوراً عريضةً
تغنَّتْ بها جِنُّ الخلاءِ الأغانيا

ويصف تميم بن أبيٍّ بن مقبل حداء الجن لناقته بقوله[١٢١] :

وعِنْدي الدُّهَيمُ لوْ أَحُلُّ عِقالَها
فَتُصْبحُ لَمْ تَعْدَمْ مِنْ الجنِّ حَادِيَا

وزعم النابغة الشيباني أن الجن تحدو ناقته[١٢٢] :

إِذا اِنصَدَعَت وَاِنصاعَ كانَ كَأَنَّما
بِهِ وَهوَ يَحدوها مِنَ الجِنِّ أَولَقُ

ومن أشهر أصوات الجن عند الشعراء العرب : "العزيف " ؛ الذي كثر ترداده في أشعارهم ، والعزف والعزيف: صوت الجن وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل . وقيل: هو صوت يسمع بالليل كالطبل . وقيل: هو صوت الرياح في الجو فتوهمه أهل البادية صوت الجن وفيه يقول قائلهم[١٢٣] :

وإِنِّي لأَجْتابُ الفَلاةَ وبَيْنَها
عوازِفُ جِنّانٍ وهامٌ صَواخِدُ

وقد أومأ طرفة إلى أن الجن تعزف منذ القدم[١٢٤] :

---

(١١٧) ديوان بشار ، ص ٤١١

(١١٨) الحيوان ١٩٣/٦

(١١٩) المرجع السابق ٢٤٣/٦

(١٢٠) المرجع نفسه ٢٤٤/٦ ، وانظر : شعر أبي حية النميري ، تحقيق: يحيى الجبوري، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٥م ، ص ١٠٢.

(١٢١) انظر : العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م ٨٤٠/٢

(١٢٢) ديوان النابغة الشيباني ، ص ٨٦

(١٢٣) لسان العرب ٩/ ٢٤٤

(١٢٤) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق: درية الخطيب، مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٧٥م ، ص ١٣٤

وَرَكوبٍ تَعزِفُ الجِـــنُّ بِـــهِ
قَبلَ هَذا الجيلِ مِن عَهـــدٍ أَبَدْ

ويسمع النابغة الشيباني عزيف الجن قبيل الغروب ، وهي لحظة مثقلة بالسكون والترقب المصحوبة بهبوط الظلمة[١٢٥] :

سَمِعتُ مِنها عَزيفَ الجِنِّ ساكِنِها
وَقَد عَرانِيَ مِن لَونِ الدُجى طَفَلُ

ويقرن زُهير بن أبي سُلمى عزيف الجن في الأرض القفر الغبراء بثعالبها الخائفة في قوله[١٢٦] :

وبَلـــدةٍ لا تُرام خائفـــــةٍ
زَوْراءَ مُغْبَرَّـــــةٍ جوانبُها
تســـــمَعُ للجِنِّ عازِفينَ بها
تصِـــــيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثعالبُها

ويسمع الأعشى عزيف الجن في الأرض القفر المبهمة ذات المناهل الآجنة[١٢٧] :

وَيَهمـــاءَ تَعزِفُ جِنّانُهـــا
مَناهِلُها آجِنـــــاتٌ سُدُم

ويشهد جران العود النميري عزف الجن في علياء من الأرض[١٢٨] :

قَد دَفَع اللهُ رِمَاحَ الجِـــــنِّ
وأذهَبَ العَذابَ والتجـــنِّي

ويفخر حسان بقطع تلك البيد التي تعزف جنها[١٢٩] :

وداوِيةٍ سَـــــبسَبٍ سَمْلَقٍ
مِنَ البيد تَعْزِفُ جنّـــانُها
قطَعْـــــــتُ بِعَيْرانةٍ كالفَنِيـ
ـقِ يَمْرَحُ في الآل شَـــيْطانُها

ويكاد الأسفع الأرحبي يسمع عزيف الجن في قسي الرماة[١٣٠] :

كَأَنَّ عَزيفَ الجِنِّ بَينَ قِســـيِّهِم
إِذا ضَبَحَت بِالمُحصَداتِ الجَبائِرِ

وحينا قد تعزف الجن للإبل كما تعزف للبشر ، قال حميد بن ثور الهلالي :

صِلَخداً كأَن الجنَّ تَعزفُ حَـولَهُ
وَصَوتُ المُغَنّى والصَّدى ما تَرَنَّما

"فجمع في هذا البيت تثبيت عزيف الجن ، وأنَّ المراح والنشاط والْخُيلاء والغرب هو شيطانُها".[١٣١]

ويشبه رؤبة بن العجاج عزف الجن بغناء

---

(١٢٥) ديوان النابغة الشيباني ، ص ٩٧
(١٢٦) الحيوان ٣٠٨/٦
(١٢٧) ديوان الأعشى ، ص ١٩٧
(١٢٨) الحيوان ٢١٩/٦
(١٢٩) ديوان حسان ، ص ٣١٣
(١٣٠) الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، الحسن بن أحمد ابن الحائك الهمداني ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ١٦٦/١٠
(١٣١) ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ ، ص ١١ ، وجَمَلٌ صَلْخَدٌ : المسن الصلب القوي الشديد الطويل ، انظر : تاج العروس ٥/ ٦٦

الزاجلين[١٣٢] :

كَأَنَّ عَزْفَ الجِنِّ ذِي الأَهْـزاجِ
بِهِ حَنِـينُ الزَجِـــلِ الصَنَّاجِ

ويـذكر عـازف الجـن إذ يـصاحب هواتـف الهام[١٣٣] :

لِلْهامِ فِي أَرْجائِها هَـــواتِفُ
وَلارْتِجَاسِ الجِنِّ فِيها عازِفُ

ويوجل دعبل الخزاعي من عزيف الجن المخيف في "دويَّة"مهمهٍ مقفرةٍ[١٣٤] :

سَمِعتُ بِها لِلجِنِّ في كُلِّ ساعَةٍ
عَزيفاً كَأَنَّ القَلـبَ مِنهُ مُخَبَّلُ

ومـن أصـوات الجـن : "الزجـل"، قـال الأعشى[١٣٥] :

وَبَلدَةً مِثلِ ظَهرِ التُرسِ موحِشَةٍ
لِلجِنِّ بِاللَيلِ في حافاتِها زَجَـل

ويفخـر ذو الرمـة بارتيـاد الأرض القفـر ؛ الـتي يحف بها زجل الجن ، فيصفها بقوله[١٣٦] :

لِلجِنِّ بِاللَيلِ في حَافَاتِها زَجَـلٌ
كَما تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيْحِ عَيشُوْمُ

ومن أصواتها : " الزِّيزيمُ " : وهـو صوت الجن بالليل ، والعرب تحكي عزيف الجنّ بالليل في الفلوات بزيزيم[١٣٧] ، قال رؤبة ابن العجاج[١٣٨] :

تَسْـــمَعُ لِلْجِـــنِّ بِها زِيزيمـــا
وَلِلأَداوِيِّ بِهـــــــا تَحـــذِيما

كما ذكره ابن جحدر في قوله[١٣٩] :

حَلَفْتُ بِمَا أَرْقَلَـــــتْ حَوْلَهُ
هَمَرْجَلَةٌ خَلْقُهـــا شَيْظَمُ
وَمَا شَـــبْرَقَتْ مِنْ تَنُوْفِيَّةٍ
بِها مِنْ وَحَى الجِـــنِّ زِيْزَيَمُ

وقريـب منـه : "الزَّيازِيَـة" : أي : "زِي زِيْ" حكاية صوت الجن ، قال رؤبة[١٤٠] :

تَسْمَعُ للجِنِّ به زِيْ زِيَا"

وقال أيضا[١٤١] :

حتّى إذا زَوَزَى الزَّيازِي هَزَّقا
ولَفَّ سِدْرَ الهَجَـــرِيّ حَزَّقا

ولأصـوات الجـن في أشـعار العـرب أسمـاء أخرى، منهـا : الهَدْهَـد، : وهوأَصـوات الجـنِّ ، قـال

(١٣٢) ديوان رؤبة بن العجاج ٢/ ٣٢
(١٣٣) المرجع السابق ٢/ ١٠٢
(١٣٤) شعر دعبل الخزاعي ، تحقيق: عبد الكريم الأشتر، المجمع العلمي العربي، دمشق ، ص ١٦٨
(١٣٥) ديوان الأعشى ، ص ١٤٦
(١٣٦) الحيوان ٦/١٧٥
(١٣٧) تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري ، تحقيق: أحمد البردوني ، الدار المصرية ، القاهرة ، ١٣/١٧٦
(١٣٨) ديوان رؤبة بن العجاج ٢/١٨٤
(١٣٩) كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق : علي البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ص ٢
(١٤٠) لسان العرب ٥/ ٣٥٩
(١٤١) المصدر نفسه ، الموضع نفسه

عمرو بن أحمر الباهلي[١٤٢] :

ثمَّ اقْتَحَمْتُ مُنَاجِـــــداً وَلَزِمْتُه
وَفُؤَادُه زَجِـــــلٌ كَعَزْفِ الهَدْهَدِ

والتَّهْوِيد: وهو " تجاوب الجن للين أصواتها وضعفها ، قال الرَّاعي[١٤٣] :

يُجَاوِبُ البُومَ تَهْوِيدُ العَزِيفِ بِهِ
كَمَا يَحِنُّ لِغَيْثٍ جِلَّةٌ خُـــورُ

و"الزَّهْزَجُ" : وهو " عزيف الجن وجلبتها " أي حكايـــة أصـــواتها " جمعهـــا: زهـــازج " ، قـــال شاعرهم[١٤٤] :

تَسْمَعُ للجِنِّ بها زَهَازِجَا

ويتمنى الطرماح سماعه[١٤٥] :

وَهَل أَستَمسمـــــعَنَّ بُعَيدَ وَهنٍ
تَهَزُّجَ سَـــــمرِ جِنٍّ أَو عَوانِ

و"الصَّنْجُ": وصَنْجُ الجن: صوتها، والصَّنْجُ ؛ الذي يكون في الدفوف ، قال القُطَامِيّ[١٤٦] :

تبيتُ الغُـــــولُ تَهْزِجُ أنْ تراهُ
وصَنْجُ الجِنِّ من طَـــرَبٍ يَهيمُ

ومنها : " الهَزيزُ " ، قال ذو الرمة[١٤٧]:

فَلاةٍ لِصَوْتِ الجِنِّ في مُنكَراتِهـــا
هَزِيزٌ وَلِلأَبْوَامِ فِيْها نَوَائِـــحُ

ومـن أصـواتها : "الهِمْهَـام" ، قـال رؤبـة بـن العجاج[١٤٨]:

بِالرَكْبِ طارَتْ عَنْ ذُرَاهُ كُمَمُهْ
لِلْجِنِّ هِمْهـــامٌ بِهِ تُهَمْهِمُـــهْ

ولربمـا كانـت العلـة في تخيـل تلـك المعـازف والأصوات في الفلوات" أن من سكن الفيافي وتوحش وقلت أشغاله ربما يتوسوس، فيتصور الصغير كبيراً ، ويتفـرق ذهنـه ثـم يجعـل مـا يتـصوره أحاديـث فيحكيها."[١٤٩] وقال عبيد بن أوس الطائي يومئ إلى شيء من تلك الوحدة في المهمه القفر[١٥٠] :

ما زِلتُ أَطْوِيْ الجِنَّ أَسْمَعُ حِسَّهُمْ
حَتَّى دَفَعْتُ إلى رَبِيْبَةِ هَـــــوْدَجِ

وحين بلغ الربيبة انقطع عنه حسهم ، مما يؤكد الأثر النفسي للوحدة والتوجس من الخطر المخوف في الفيافي والقفار الموحشة ، وما يتبع ذلك من تخيل الأصوات . ويلمح النابغة الشيباني إلى الوحدة التي ربما كانت السبب في سماع ذاك الغناء[١٥١]:

---

(١٤٢) تاج العروس ٥/ ٢٢٢
(١٤٣) لسان العرب ٣/ ٤٤٠
(١٤٤) تاج العروس ٣/ ٣٩٦
(١٤٥) ديوان الطرماح ، ص ٢٩٩
(١٤٦) انظر : لسان العرب ٢/ ٣١١
(١٤٧) الحيوان ١٧٧/٦
(١٤٨) ديوان رؤبة بن العجاج ٢/ ١٥٠
(١٤٩) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ،أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة، ١٣٢٦هـ ٢/ ٢٨٠
(١٥٠) انظر: الحيوان ١٨٣/٦
(١٥١) ديوان النابغة الشيباني ، ص ١٣٠

يَسمَعُ فيها الَّذي يَجـتابُ قَفرَتَها
أَصواتَ جِنٍّ إِذا ما أَعتَموا عَزَفوا

وربما سموا عزفها عواء ، كما في قول كعب بن زهير[١٥٢] :

فَلَمّا أَرادَ الصَوتَ يَوماً وَأَشرَعَت
زَوى سَهمَهُ عاوٍ مِنَ الجِنِّ حارِمُ

خامساً: الجن متصوراً ذهنياً

يتوافر الشعراء العرب على صورة ذهنية للجن يمكن رصد أبعادها ، وتتبع أحوالها في ثلة من أشعارهم ، فنجد في تلك الصورة الذهنية الصفة ونقيضها ، فالخير فيهم ، والشر منهم ، فـ "عالم الجن والشياطين اختلط في الجزيرة العربية بالخير والشر. وأصبح عالم الجن والشياطين عالما متداخلا يعيش في واقع حياة العربي معيشة تامة.[١٥٣]

وليس من عجب أن نلفي الجمال يصحب القبح ، والشعر يخالط الهذيان ، ومن ذلك قول مدرك بن حصين ناسبا محبوبته إلى الجن لفرط جمالها [١٥٤] :

وَيْحَكِ يا جِنِّيَّ هـــل بدا لكِ
أن تَرْجعي عَقْلي فقد أَنَى لكِ

وكما في قول بشار[١٥٥] :

جِنِّيَّةُ الحُسـنِ مُرتَجٌّ رَوادِفُهـا
كَأَنَّها مِن جَواري الجَنَّةِ الخُلُدِ

وربما زاد حسن محبوبة بشار"الإنسية"على حسن الجن[١٥٦] :

جِنِّيَّةُ الحُسنِ لا بَل في مَجاسِدِها
ما لَم تَرَ العَينُ بَينَ الجِنِّ وَالبَشَرِ

وحينا يختص مجاشع بن سعدة جنا بعينهم ، كما في قوله[١٥٧] :

جِنِّيَّةٌ مِن بَربَـــرٍ مَشهورَةٌ بِجَمالِها

ويقول المقنع الكندي في محبوبته[١٥٨] :

جَنِيَّةً مِن نِساءِ الأنسِ أَحسَنُ مِن
شَمسِ النَهارِ وَبَدر اللَيلِ لَو قُرِنا

بل تعلم الجنُّ النساءَ طرائق الفتنة واصطياد القلوب ، قال أبو دهبل الجمحي[١٥٩] :

جِنِيَّةٌ أَو لَها جِـــــنٌّ يُعَلِّمُها
رَميَ القُلوبِ بِقَوسٍ مالَها وَتَرُ

ثم نراهم ينسبون إلى الجن قبح المظهر، فيشبه حاتم الطائي جماعة من المشاة الجوعى في حالهم

(١٥٢) ديوانه ، ص ١٤٩

(١٥٣) الأسطورة والشعر العربي.. المكونات الأولى، لأحمد شمس الدين الحجاجي، مجلة فصول، م ٤، ع ٢/ ١٩٨٤، ص ٤٥ .

(١٥٤) لسان العرب ١٣/ ٩٥

(١٥٥) ديوان بشار ، ص ٤٢٣

(١٥٦) المرجع السابق ، ص ٤٩٣

(١٥٧) الأغاني ١٤/ ٣٤٢

(١٥٨) الحيوان ٦/ ٢٢٧

(١٥٩) ديوان أبي دهبل الجمحي ، محمد بن سلام ، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن ، مطابع القضاء ، النجف، ط١٩٧٢،١، ص ٩٣

وشعث رؤوسهم بالجن[١٦٠] :

وَعَرجَلَةٍ شُـعثِ الرُؤوسِ كَأَنَّهُم
بَنو الجِنِّ لَم تُطبَخ بِقِدرٍ جَزورُها

وينسب الشعراء الهذيان وكل كلام لا يفهم إلى الجن ، قال الراجز[١٦١] :

لَمَّا رَأَوْنِيْ وَاقِفَـاً كَـأَنَّنْ
بَدْرٌ تَجَـلَّى مِنْ دُجَى الدَّجْنِ
غَضَّانَ أَهْذِيْ بِكَلاَمِ الجِّنِّ
فَبَعْضُهُمْ مِنْهُمْ وَبَعْضٌ مِنِّي

كما ينسبون إليها الترويع ، قال كعب بن زهير[١٦٢] :

فَأَبيتُ مُحتَضِراً كَأَنِّيَ مُسـلَمٌ
لِلجِنِّ رَيعَ فُـؤادُهُ المَخطـوفُ

ويمدح عمران بن حطان مجيره الذي كفاه ترويع الجن والإنس على السواء[١٦٣] :

قَد كُنتُ جارَكَ حَولاً لا يُرَوِّعُني
فيهِ رَوائِع مِن إِنسٍ وَمِن جـانِ

ويشكو رؤبة ترويع الجن ، وفقد الأنيس في قوله[١٦٤] :

رَوْعاً مِن الجِـنِّ وَلا أَنِيسا
أُسْقِيَ نَضّاخَ الصَبَا بَجِيسـا

وينسبون إليها المس والدخل ، كقول قيس بن ذريح[١٦٥] :

فَصِرتُ مِن حُبِّ لُبنى حينَ أَذكُرُها
القَلبُ مُرتَهَنٌ وَالعَقلُ مَدخـولُ

وكذلك العته : وهو "شبه البله في الإنسان، من قولهم: عته الرجل فهو معتوه."[١٦٦] ، قال رؤبة بن العجاج :[١٦٧]

وَعُتَهِيِّ الجِنِّ ذِي الفُحَـامِ
أَسْكَتَ أَهْلَ الكَمَدِ الوَجّـامِ

والجن مصدر الطاعون ، قال الجاحظ :"رماح الجنِّ: الطاعون"( ) وقال الأسدي[١٦٨]

لَعَمْرُكَ ما خَشِـيتُ علَى أُبَيٍّ
رِمَاحَ بنِي مُقَيِّدةِ الحِمـارِ
ولكنّي خَشِـيتُ علَى أُبَيٍّ
رِمَاحَ الجِـنِّ أَو إِيّاكَ حَـارِ

(١٦٠) ديوان حاتم الطائي ، ص ٢٤٨

(١٦١) كتاب جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٨م ٤١٠/٢

(١٦٢) ديوانه ، ص ١١٤

(١٦٣) الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق: محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤١٣هـ ٣/ ٢٠٨٦

(١٦٤) ديوان رؤبة ٢/ ٧٠

(١٦٥) ديوان قيس بن ذريح ، تحقيق : عدنان درويش ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ص ٨٠

(١٦٦) الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٢٠٨

(١٦٧) ديوان رؤبة بن العجاج ، ص ١٤٥

(١٦٨) الحيوان ٣٨١/١

وقال العماني الراجز[١٦٩] :

قَد دَفَـــع اللهُ رِمَـــاحَ الجِـنِّ
وأذهَـــبَ العَذابَ والتجـــنِّي

وينسب الفرزدق النفاق للشيطان فهو منبع كل شر فيقول[١٧٠] :

بِهِ عَمَرَ اللَهُ المَســـــاجِدَ وَانتَهى
عَنِ الناسِ شَيطانُ النِفاقِ فَأَقصَرا

والجـنُّ مـصدر الوسوسـة الـتي تحـيط بـصدور البشر ، قال أبو الأسود الدؤلي[١٧١] :

وَذي إِحنَةٍ لَم يُبدِهـــــــا غَيرَ أَنَّهُ
كَذي الخَبلِ تَأبى نَفسُهُ غَيرَ وَسواسِ

ويعـين رؤبـة بـن العجـاج مـصدر وسواسـه فيقول[١٧٢] :

وَسْواسُ شَـــيْطانَي بَنِي هِنّامِ
إِنِّي فَمُوتِي كَمـــــَداً أَوْ نامِي

وينـسب رؤبـة الـصبا"المحبـوب"عـادة ، إلى الشيطان في لمحة تنسك ظاهرة ، كما ينسب إليه ما عُهد نسبته إلى الشيطان وهي الوسوسة بقوله[١٧٣] :

أَزْمانَ شَيْطَانُ الصـــِبَا نَطِيسُ
عَادَ الهَوَى فِي طَوْقِهِ تَنْجِيسُ
وَمَنْ رَأَى وَجْهَكَ لَمْ يُنَكِّـــسِ
إِنْ خَبَّ شَيْطانُ امْرِىءٍ مُوَسْوَسِ

ويذكر بشار ما يقال من أن الجنَّ تصيب البشر بالأدواء ، فربما أصابوا الفؤاد[١٧٤] :

وَقالوا بِهِ داءٌ أَصـــــابَ فُؤادَهُ
مِنَ الجِنِّ أَو سِحرٌ بِأَيدي المَوارِدِ

وحينا ينفي تلك التهمة عن الجنِّ ، وينسب الداء إلى "الغزال الربيب"[١٧٥] :

يَقُوْلُوْنَ دَاءُ القَلْبِ جِنٌّ أَصَابَهُ
وَدَائِيْ غَزَالٌ فِيْ الحِجَالِ رَبِيْبُ

وينسبون إلى الجن فنونا من التسلط على البشر، فمنهـا اسـتهواء البـشر وتحـييرهم ، قـال أبـو الـنجم العجلي[١٧٦] :

قَد حَيَّرَتهُ جِنُّ سَلمى وَأَجَأ

وداء التخلج الذي ذكره جرير[١٧٧] :

وَأَشْفِي مِنْ تَخَلُّجِ كُـــلِّ جِنٍّ
وَأَكْوِيْ النَّاظِـرِيْنَ مِنَ الخُـنَانِ

وهـو التمايـل في المـشي مـن"تَخَلَّـجَ المجنـونُ في مشيته: تجاذب يميناً وشمالاً. والمجنون يتخلج في مشيته أي يتمايل كأنما يجتذب مرَّة يمنةً ومرة يسرة"[١٧٨]

(١٦٩) المرجع السابق ٦/٢١٩
(١٧٠) ديوان الفرزدق ، ص ٢١١
(١٧١) الأغاني ١٢/ ٣٥٣
(١٧٢) ديوان رؤبة ، ص ١٤٤
(١٧٣) المرجع السابق، ص ٧٥
(١٧٤) المرجع نفسه ، ص ٣١٤
(١٧٥) المرجع نفسه ، ص ٦٧
(١٧٦) لسان العرب ١/ ٢٤
(١٧٧) لسان العرب ٢/ ٢٥٨
(١٧٨) المصدر نفسه ، الموضع نفسه

وقد تكتفي الجن بالوخز ، قال حسان[١٧٩] :

فَأَعجَلَ القَومَ عَن حاجاتِهِم شُغُلٌ
مِن وَخزِ جِنٍّ بِأَرضِ الروم مَذكورِ

ويبلغ الأمر غايته حين تُتهم الجنُّ باغتيال البشر ، فقد قتلت الجن حرب بن أمية ، وفيه تقول[١٨٠] :

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكـــــــانٍ قَفْرِ
وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَــرْبٍ قَــبْرُ

كما قتلت سعد بن عبادة ، وفاخرت بقتله في قولها[١٨١] :

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْرَ ج سَــعْدَ بْنَ عُبادَهْ
رَمَيْناهُ بِسَـــــهْمَيْنِ فَلَـمْ نُخْطِ فُؤادَهْ

وقال أوس بن حجر يذكر تخبيل الجن للبشر وإيذاءهم[١٨٢] :

لِلَيلى بِأَعلى ذي مَعارِكَ مَنزِلُ
خَلاءٌ تَنادى أَهلُهُ فَتَحَمَّلُــوا
تَبَدَّلَ حالاً بَعدَ حالٍ عَهِدتُهُ
تَناوَحَ جِــنّانٌ بِهِــنَّ وَخُبَّلُ

وينص جرير على أن الجن تصيب البشر بالخبل في قوله[١٨٣] :

يَدعوكَ دَعوَةَ مَلهــــوفٍ كَأَنَّ بِهِ
خَبلاً مِنَ الجِنِّ أَو خَبلاً مِنَ النَشَرِ

ولذا لاغرو أن تعدو الجنُّ على الإنس ، قال السيد الحميري[١٨٤] :

ألا يا قومِ للعَجَبِ العُجــابِ
لِخُفٍّ أبي الحسين وللحُبابِ
عَدُوٌّ مِنْ عُدَاةِ الجــنِّ وَغْدٌ
بَعِيْدُ في المَرَادَةِ مِنْ صَـوَابِ
أتى خُفّاً له وانســـابَ فيه
لينهشَ رجلَه منه بنابِ

ومن صفات الجن المؤذية : الخطف ، قال عمر بن أبي ربيعة[١٨٥] :

فَأَتبَعتُهُنَّ الطَرفَ مُتَّبِلَ الهَوى
كَأَنّي يُعانيني مِنَ الجِنِّ خاطِفُ

ويأتي الأسر امتدادا طبيعيا للخطف ، فها هوذا عدي بن وداع الأزدي يشكو من أسر الجن إياه[١٨٦] :

أَسِــيْرَ الجِنِّ لا أَرْجُوْ فَكَــاكَاً
طُــوَالَ الدَّهْرِ مَحْفُوْظَ الأَبَاقِ

وكذلك التسلط على الدواب ؛ إذ يعتقد العرب أن الجن تمتطي الثيران وتؤذيها ، وهو سبب ضربهم الثور إذا امتنعت البقر من الماء، ويقولون إن الجن تركب الثيران ، فتصد البقر عن الشراب ، قال

(١٧٩) ديوان حسان ، ص ٣٨٥
(١٨٠) الحيوان ٢٠٧/٦
(١٨١) الحيوان ٦/ ٢٠٩
(١٨٢) ديوان أوس بن حجر ، تحقيق: محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ط٣، ص ٩٤
(١٨٣) ديوان جرير ، ص ٢١١
(١٨٤) الأغاني ٧/ ٢٧٧
(١٨٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص ١٨٠.
(١٨٦) منتهى الطلب ٣/ ٢٣٧

الأعشى[١٨٧]:

فَإِنِّيْ وَمَا كَلَّفْتُمُوْنِيْ وَرَبِّكُمْ
لَيُعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَحَقُّ وَأَحْوَبَا
لَكَا لثَّوْر والجِنِّيُّ يَضْرِبُ ظَهْرَه
وما ذَنْبُه أَنْ عافَت الماءَ مَشْرَبَا

كما تمنع الجنُّ الصيدَ وتفسده على البشر ، قال كعب بن زهير[١٨٨] :

فلما رأى الصيدَ يوماً وأشرَعَت
زَوَى سَهْمَه غَاوٍ مِنَ الجِنِّ عَارِمُ

ولا يسلم التصور الذهني للشعراء العرب عن الجن ، من التناقض والاضطراب ، فحينا تسود تصورهم "الصورة الأسطورية" ؛ التي تنسب القوى الخارقة للجن ، وحينا يظهر النقيض لتلك الأسطورية ، وثالثة تساوي بين الجن وقسيمها الإنس، بحيث ترى الجن مثيلة للبشر في صفاتهم ، مما يؤكد تباين التصور الذهني لدى الشعراء العرب عن الجن بشكل عام ، بحيث لا يمكننا القول بأن الجن مثلت العالم الأسطوري الخارق دوما في الشعر العربي.

وعل رأس الصفات الأسطورية التي نسبها الشعراء العرب للجن ، أن بعض العرب عبدوها ، وشاع تعبُّدُهم لها في أسمائهم ، قال عمرو اللخمي[١٨٩] :

دَعَوتُ اِبنَ عَبدِ الجِنِّ لِلسِلمِ بَعدَما
تَتابَعَ في غَربِ السِفاهِ وَكَلسَما

وقد ورد في القرآن الكريم عبادتهم إياها فقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ سبأ٤٠ – ٤١ ، وشاع بين العرب التعوذ بزعماء الجن ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن :٦

كما ينسبون إلى الجن خوارق الأفعال : كإزجاء السحب ، قال بشار يصف سحابا[١٩٠] :

جَونَ السَراةِ كَأَنَّ الجِنَّ تَهمِزُهُ
إِذا بَغى البَحرَ مِن باغٍ فينهَمِرُ

ودفع الموت ، قال دريد بن الصمة حين ضرب امرأته بالسيف ؛ ليقتلها ، فسلمت[١٩١]:

أَقَرَّ العَينَ أَن عُصِبَت يَداهُ
وَما إِن تُعصَبانِ عَلى خِضابِ
وَأَبقَاهُنَّ أَنَّ لَهُنَّ جِنًّا
وَوَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الكِلابِ

ومن صفات الجن : السرعة البالغة ، قال

(١٨٧) ديوان الأعشى ، ص ٩

(١٨٨) ويروى : حارم ، أي : حرمه الصيد انظر : المعاني الكبير ،لابن قتيبة ، ص ١٠٦٦

(١٨٩) معجم الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق: عبد الستار فراج، دار البابي الحلبي ، القاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م ، ص ١٨

(١٩٠) ديوان بشار ، ص ٤٥٥

(١٩١) ديوان دريد بن الصمة الجشمي ، تحقيق : محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠١هـ ، ص ٣٩

الشنفرى[١٩٢] :

فَإِن يَكُ مِن جِنٍّ لأَبَرحُ طـــارِقاً
وَإِن يَكُ أُنساً ماكَها الأُنسُ تَفعَلُ

وتنتمي الجن إلى عالم الغيب ، كما في قول أعشى سليم[١٩٣] :

فما أنا منْ جِنٍّ إذا كنـــتُ خافياً
ولستُ من النَّسْناسِ في عنصُرِ البَشَرْ

كما تنشط في الليل لأنه يواريها ، قال عبيد العنبري[١٩٤] :

أزَلُّ وَسِعلاةٌ وَغولٌ بِقَـــفرَةٍ
إِذا اللَّيلُ وارَى الجِنَّ فيهِ أرَنَّتِ

وللجن قدرات خفية ، فهي تلم بالناقة فتبعث فيها الخفة والنشاط والسرعة ، قال الأعشى[١٩٥] :

وَتُصبِحُ مِن غِبِّ السُرى وَكَأَنَّما
أَلَمَّ بِها مِن طائِفِ الجِنِّ أَولَـقُ

وهي في ظلمات البحر تحرس درة يرومها غواص دارين ، كما في قول الأعشى[١٩٦] :

وَمارِدٌ مِن غُواةِ الجِـنِّ يَحرُسُها
ذو نيقَةٍ مُستَـــعِدٌّ دونَها تَرَقا
وللجـنِّ بـأس شـديد كبـأس الأسـد ، قـال بشار[١٩٧] :

وَدونَ لِقائِها لَيلاً أَسودُ الجِنِّ وَالسادَهْ

والجن مضرب المثل في الصبر والاحتمال ، قال يزيد بن مفرغ الحميري[١٩٨] :

أَفَإِنسٌ ما هَكَذا صَـــبرُ إِنسٍ
أَم مِنَ الجِنِّ أَم خُلِقـــتُ حَديدا

وهي كذلك مضرب المثل في الغرابة والنكر ، قال أعشى همدان[١٩٩] :

إِلى السِندِ وَالهِندِ في أَرضِهِـم
هُـــمُ الجِنُّ لَكِنَّهُم أَنـــكَرُ

ولما كانت الرؤية الأسطورية سائدة في الشعر العربي للجن ، على نحو ما تقدم من غلبتها المطلقة ونسبة المعجز إليها والمبالغة في التهويل من شأنها حتى بلغ الأمر ببعض العرب أن تعوذوا بالجن ، بل عبدوها – كما مر بنا – ؛ فإن الشاعر العربي في سعيه إلى المبالغة والاستجابة لدوافع التحدي في دواخل نفسه الطموح ، يواجه تلك القوة الأسطورية ويزعم التفوق عليها ، ويقلب العلاقة السابقة ؛ ليصير الطرف الأضعف في العلاقة وهو الكائن البشري في موضع

(١٩٢) خزانة الأدب ، البغدادي ٣٤٣/١١
(١٩٣) الحيوان ٦/ ١٩٣
(١٩٤) المرجع السابق ١٦٠/٦
(١٩٥) خزانة الأدب ، البغدادي ٢٩٣/٥
(١٩٦) ديوان الأعشى ، ص ١٢٤
(١٩٧) ديوان بشار ، ص ٣٧٧ :
(١٩٨) ديوان يزيد مفرغ الحميري ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٥هـ ، ص ١٤٣
(١٩٩) ديوان أعشى همدان ، تحقيق : حسن أبو ياسين ، دار العلوم ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٢١ .

القوة والتفوق على الكائن الجني ، وفي صور شتى تشمل المحسوس منها والمعنوي . ولاريب أن الشعراء العرب في منحاهم هذا إنما يؤكدون الرؤية الأسطورية للجن ، وقدراتها ، زاعمين التفوق عليها أو مجاراتها. ومن البدايات الأولى التي تبدت فيها مبالغات الشاعر العربي ومقارعة الصورة الأسطورية للجن ؛ زعم المهلهل بن ربيعة أن مقتلته في بكر تفني الجن[٢٠٠] :

لَوْ كُنْتُ أَقتُلُ حِنَّ الحَابِـــلِيْنَ كَمَا
أَقتُلُ بَكْرًا لأَضْحَى الجِنُّ قَدْ نَفِدَا

وتخشع الجن كالإنس في قول تميم بن أبي بن مقبل[٢٠١] :

بِجَمعٍ رَأَتْهُ الجِنُّ فَاخْتَشَعَـــــتْ لَهُ
وَلَلشَّمْسُ أَدْنى لِلْخُسُوفِ وأَكْسَفُ

ونلفي تأبط شرا يصور تفاصيل معركته مع الغول ، وانتصاره المظفر لتخر بين يديه صريعة[٢٠٢] :

ألا مَنْ مُبلغٌ فِتيانَ فَهـــمٍ
بما لاقيتُ عند رَحَى بِطانِ
بَأَنِّيْ قَدْ لَقِيْتُ الغُوْلَ تَهـــوِيْ
بِسَهْبٍ كَالصَّحِيْفَةِ صَحْصَحَانِ
فَقُلْتُ لَهَا كِلانَا نِضـــوُ أَيْنٍ
أَخُوْ سَفَرٍ فَخَلِّي لِيْ مَكَـــانِي
فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِيْ فَأَهْـوي
لَهَا كَفِّيْ بِمَصْقُوْلٍ يَمَـــانِي
فَأَضْرِبُهَا بِلا دَهَشٍ فَخَرَّتْ
صَرِيعَاً لِليَدَيْنِ وَلِلْجِـــرَانِ
فَقَالَتْ عُدْ فَقُلْتُ لَهَا رُوَيْدَاً
مَكَانَكِ إِنَّنِي ثَبْتُ الجَـــنانِ

وثمة مخوفات يتخوفها الجن ، كالخوف من القفر ووحشته ، قال أبو النجم[٢٠٣] :

ومَهْمَهٍ مُشْتَبَهُ الأَعْلامِ تَهَابُهُ الجِنُّ عَلَى النَّعَامِ

والخوف من الأرنب ، ولذا يعمد العرب إلى كعب الأرنب فـ"يعلقونه على أنفسهم ويقولون: إن من فعل ذلك لم تصبه عين ولا سحر، وذلك أن الجن تهرب من الأرنب، فإنها ليست من مطايا الجن لأنها تحيض، قال الشاعر[٢٠٤] :

وَلايَنْفَعُ التَّعْشِيرُ في جَنْبِ جِرْمة
ولا دَعْدَعٌ يُغْنِيْ وَلا كَعْبُ أَرْنبِ

ويسخر امرؤ القيس من ذلك الأحمق الذي يجعل كعب الأرنب في كفه حذر الموت[٢٠٥] :

مُرَسَّعةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِيْ أَرْنَبَا
لِيَجْعَلَ فِيْ كَفِّهِ كَعْبَهَا حِذَارَ المَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

وتخضع الجن للقوي بل تسجد له ، قال

(٢٠٠) ديوان مهلهل بن ربيعة ، تحقيق : طلال حرب، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م، ص ٢٨ ، ص
(٢٠١) ديوان ابن مقبل ، ص ١٩٤
(٢٠٢) ديوان تأبط شرا ١/ ١٠٦
(٢٠٣) المعاني الكبير ، ص ٣٤٤
(٢٠٤) الحيوان ٣٥٨/٦
(٢٠٥) ديوان امرئ القيس ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٨

الأخطل[٢٠٦] :

فَلَو كانَ هَمّامٌ مِنَ الجِنِّ أَصبَحَت
سُجوداً لَهُ جِنُّ البِــلادِ وَغولُها

وتستتاب الجن كالبشر الضعفاء ، قال أمية بن الصلت[٢٠٧] :

فَلا رَبُّ المَنــيَّةِ يَأْمَنــــــنْها
وَلا الجِنِيُّ أَصبَحَ يُستَــــتابُ

ويتحدى عروة بن أذينة الجن المجلبة عليه وعلى قومه[٢٠٨] :

لَو أَنَّ جُموعَ الجِنِّ وَالإِنسِ أَجلَبَت
لَنا صَدَّها عَمّا تُريدُ ضِــــــرابُها

وإذ يخاف البشر من الجن وشياطينها فإن جريرا يخيفها بزئيره[٢٠٩] :

شَــياطينُ البِلادِ يَخَفنَ زَأْرِي
وَحَيَّةُ أَرْيَحَاءَ لي اِســـتَجَابَا

ولاغرو أن يغزو قرينُ بن مصاد الجنَّ أخذا بثأر أخويه[٢١٠] :

غَزَوْتُ الجِنَّ أَطْلُبُهــُمْ بِثَأْرِيْ
لأَسْقِيَهُمْ بِهِ سُــــــمًّا نَقِيْعَا

ويزعم بشار بن برد"الأعمى"أن الجن تخشى بادهته فيقول[٢١١] :

أَنّا المُرَعَّثُ يَخْشَى الجِنُّ بَادِهَتِيْ
وَلا يَنامُ الأَعَادِي مِنْ مَزامِيري

وتارة يخيفها في أماكنها [٢١٢] :

قَدْ أَدْعَرُ الجِنَّ فِيْ مَســارِحِها
قَلْبِيْ مُــضيءٌ وَمِقوَلي ذَرِبُ

وكيف لايخيفها ، وقد جربت أحراسه[٢١٣] :

قَد جَرَّبَ الجِنُّ أَحراسي وَجَرَّبَني
أُســــدُ الأَنيسِ مُدِلاَّت بِتَأسيدِ

وللجن معاركها كالإنس ، تجايل فيه خصومها وتصطرع معهم كما في قول الحارث بن حلزة[٢١٤] :

إِرَمِيٌ بِمِثْلِهِ جَالَــــــتِ الجِـ
ـنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِهـا الأَجْلاءُ

ويتحدى ابن ميادة الجن في النزال حتى تكاد رماح قومه تبيدها[٢١٥] :

فَلَوْ حَارَبَتْنَا الجِنُّ لَمْ نَرْفَعْ العَصَا
عَنْ الجِنِّ حَتَّى لاَ تَهَرَّ كِــــلاَبُها

وفي وجهة الجمال الآسر ، يزعم الأعشى أن

(٢٠٦) خزانة الأدب ، البغدادي ٢١٤/٨

(٢٠٧) ديوان أمية بن الصلت ، ص ١٩

(٢٠٨) شعر عروة بن أذينة ، تحقيق: يحيى الجبوري ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ٢٨٢

(٢٠٩) ديوان جرير ، ص ٦٥

(٢١٠) مجمع الأمثال ، أحمد الميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٦/١

(٢١١) ديوان بشار، ص ٤٧٩

(٢١٢) المرجع السابق ، ص ١٠٦

(٢١٣) المرجع نفسه ، ص ٤٣٢

(٢١٤) ديوان الحارث بن حلزة ، تحقيق : طلال حرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م، ص ٤٩

(٢١٥) الحيوان ٣/ ٣٨٤

محبوبته لا مثيل لها من الجن[٢١٦] :

مُهَفْهَفَـــــــةٌ لا تَرَى مِثْلَها
من الجِنِّ أُنْثَى ولا في الطَّمَشْ

وينسب شعراء العرب الحسن المتناهي إلى الجن ويضربون به المثل ، ولكن حسناء "بشار" لم تر بين الجن والبشر[٢١٧] :

جِنِّيَّةُ الحُسْنِ لا بَلْ في مَجاسِدِهَا
مَا لَمْ تَرَ العَيْنُ بَيْنَ الجِنِّ وَالبَشَرِ

ولذا فهي أقرب إلى أن تكون خلقا مغايرا للجن والإنس[٢١٨] :

لَيسَت مِنَ الإِنـــــسِ وَإِن قُلتَها
جِنِّيَّةً قيلَ الفَتى كـــــــــاذِبُ

ولا تعدم الشياطين دامغا لها عند جرير[٢١٩] :

ثَوَى حَامِلُ الأَثْقَالِ عَنْ كُلِّ مُغرَمٍ
وَدامِغُ شَيْطَانِ الغَشـــوْمِ السَمَلَّقِ

وفي ميدان الإلهام الشعري الذي تعارف الشعراء العرب على نسبته لعالم الجن ، يزعم بشار أنه في غنى عن إلهام الجان ، ويفخر بالاستغناء عن"شنقناق"الجني لما رغب في مصاحبته[٢٢٠] :

دَعَانِيْ شِنِقْناقٌ إِلى خَلْفِ بَكْرَةٍ
فَقُلْتُ اترُكَنِّي فَالتَفَرُّدُ أَحْمَـــدُ

وأما حاتم الطائي ، فيعطي الجن كما يعطي الإنس[٢٢١] :

وَلا تَقـــــولي لِمالٍ كُنتُ مُهلِكَهُ
مَهلاً وَإِن كُنتُ أُعطي الجِنَّ وَالخَبلا

ويضرب حسان بن ثابت الجن ضربا تأذن له[٢٢٢] :

بِضِرابٍ تَأذَنُ الجِنُّ لَهُ وَطِعانٍ مِثلِ أَفواهِ الفُقُر

ويخال القحيف العقيلي الجن رملا يهال فَرَقاً من قومه لحظة الاصطفاف للمعركة[٢٢٣] :

تكـــادُ الجِنُّ بالغـــــدَواتِ منَّا
إِذا اصطَفَّـــــــت كتائِبُنا تُهالُ

وتفزع الجن من ضرار بن الأزور المقدم على الحرب بلا وجل[٢٢٤] :

الجِنُّ تَفْزَعُ يَوْمَ الحَرْبِ مِنْ فَزَعِي
إِذَا أَتَيْتُ إِلى الهَيْجَا بِلا جَـــزَعِ

---

(٢١٦) تاج العروس ٩/ ١٣٥ "ويُقَال: طُمُوشُ النّاسِ: الأَسْقَاطُ الأَرْذالُ، عامِّيَّة.

(٢١٧) ديوان بشار ، ص ٤٩٣

(٢١٨) المرجع السابق ، ص ٩٨

(٢١٩) ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د.نعمان محمد أمين طه، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦م ٩٣٨/٢

(٢٢٠) بشار ، ص ٤٣٩

(٢٢١) ديوان حاتم الطائي ، ص ٢٠٠

(٢٢٢) ديوان حسان ، ص ١٢٣ . والفُقر :ركايا تحفر ثم يُنفذ بعضها إلى بعض حتى يجتمع ماؤها في رَكِيّ أو يسيح ... والفَقير: رَكِيّ معروفة . انظر: جمهرة اللغة ٣٩٩/٢

(٢٢٣) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٩٥.

(٢٢٤) فتوح الشام ، لأبي عمر الواقدي، دار الجيل ، بيروت ٣٠٢/٢

ويتحدى الخطيم المحرزي الجن أن تتعرض له[٢٢٥]:

فَلَولا قُرَيشٌ مِلكُهـــــا ما تَعَرَّضَت
لِيَ الجِنُّ بَلهَ الإِنسِ قَد عَلِمَت قَدَري

وتفر الجن عند الراعي النميري كالبشر سواء بسواء[٢٢٦]:

مَهاريسُ في لَيلِ التِمامِ نَهَـــتهُ
إِذا سَمِعَت أَصواتَها الجِنُّ فَرَّتِ

ولا يرضى الفرزدق أن دانت لقومه الإنس ، بل حتى تدين لهم الجن ، فيقول[٢٢٧]

لَنا الجِنُّ قَد دَانَتْ وَكُلُّ قَبيـلَةٍ
يَدينُ مُصَلّوْهَا لَنَا وَكَفُوْرُهـــا

ولا فرق بين البشر والجن عنده فكلاهما خضع لجيش الخلافة[٢٢٨] :

وَأَرْعَنَ جَرّارٍ إِذَا مَا تَطَلَّقَـــتْ
كَتائِبُهُ خَرَّتْ لَهُ الجِنُّ سُـــجـَّدَا

ويمضي بشار على خطى الفرزدق ، في وصف جيش فيقول [٢٢٩] :

بِأَرعَنَ تُمْسِي الأَرضُ مِنهُ مَرِيْضَةً
وَتَلقَى لَهُ الجِنَّ العَفَارِيْتَ سُجَّدا

ويمكن أن ندرج في ما من شأنه أن يرسخ الصورة الأسطورية عن الجن في الشعر العربي ، تلك الأبيات التي يسوي فيها الشعراء بين الإنس والجن ، حيث نلحظ المبالغة في السمو بالخاص الإنسي "وهو هاهنا الشاعر نفسه أو قبيلته" في مقابل المعادل الموضوعي "الجن" بوصفها الأسطورة المقاربة تحديا وتساميا، ولذا فإن المساواة المزعومة بين الإنس والجن لدى الشعراء العرب ، ليس لتماثل الحال حقيقة، وإنما هو سبيل الشعراء للمبالغة في ما يعمدون إليه من الوصف، وهاهو العديل بن الفرخ العجلي يسوي بين الإنس والجن في الخضوع للحجاج، ولاريب أن استدعاء الأسطوري للجن في هذا السياق إنما هو لتأكيد السطوة "الحجَّاجية" على الإنس ليس غير[٢٣٠] :

تَرى الثِقَلَينِ الجِنّ والإِنسَ أَصبَحا
عَلى طَاعةِ الحَجَّاجِ حِينَ يَقـــولُ

وتبدو الجن كالإنس في قول دريد بن الصمة من حيث أنهما لايجاريان عَمْرَاً في وجده بالمرأة[٢٣١] :

فَأُقسِم ما سَمِعتُ كَوَجدِ عَمروٍ
بِذاتِ الخالِ مِن جِـــنٍّ وَإِنسِ

ومصاب الخنساء في أخيها صخر لا مثيل له بين الجن والإنس[٢٣٢] :

(٢٢٥) منتهى الطلب ٢٤٢/١
(٢٢٦) ديوان الراعي النميري ، ص ٢١
(٢٢٧) ديوان الفرزدق ، ص ١٩٨
(٢٢٨) المرجع السابق، ص ١٣٢
(٢٢٩) ديوان بشار ، ص ٣٦٧
(٢٣٠) الأغاني ٢٢/ ٣٣٥
(٢٣١) ديوانه ، ص ٨٢
(٢٣٢) كتاب الأمالي ، للقالي ١٦٣/٢

فَلَـــــم أَرَ مِثلَهُ رُزءًا لِجِـــنٍّ
وَلَــم أَرَ مِثـــــلَهُ رُزءًا لإنسِ

وسبيلا إلى المبالغة في تصوير المعاني التي تجيش بها نفوس الشعراء العرب ، نراهم يوظفون الرؤية الأسطورية للجن في التعبير عن معانيهم، فلا يقنع عمارة بن عقيل في وصف حرارة لوعته إلا بجعل الجن تبكي من حرها وكذلك الإنس من باب الأولى[٢٣٣] :

فلَو قُسِمَت في الجِنِّ وَالإنسِ عَبْرَتِي
عَلَيهِ بَكى مِن حَـــــرِّها الثَقَلانِ

ولا تكون تلك الفلاة الزوراء محلا إلا إذا بكت الجن من إمحالها، قال أبو النجم العجلي[٢٣٤] :

زَوْراءَ تَبْـــكي الجنُّ مِنْ إمْحَالها
قَطَعْـــــتُ بِالعِيْسِ عَلَى كَلالها

وتكتئب الجن، كما في قول الكميت[٢٣٥] :

تَهَتَّكَها البِيضُ الشَّغَامِيْمُ حُرَّةً
يَهِيْجُ اكْتِئَابَ الجِنِّ وَهْناً كَئِيْبُها

ولا تكون سلمى مثال الأنس بلا منازع إلا إذا أنست بها الجن ، وفتن بها الراهب في صومعته، قال جرير[٢٣٦] :

فَإِن يَرَ سَلمى الجِنُّ يَستَأنِسوا بِها
وَإِن يَرَ سَلمى راهِبُ الطورِ يَنزِلِ

ولعل من أهم ما توافر عليه التصورُ الذهني عن الجن عند الشعراء العرب، وتواترت فيه أشعارهم، وتناقلته أجيالهم، زعمهم أن الجن هي مصدر الشعر وملهمته ، فلكل شاعر شيطانه الذي يلقي عليه الشعر، وتولى كبر هذا الزعم الشعراء أنفسهم ، فقد: "كانت الشعراء تزعم أن الشياطين تلقي على أفواهها الشعر، وتلقنها إياه، وتعينها عليه، وتدعي أن لكل فحل منهم شيطانا يقول الشعر على لسانه، فمن كان شيطانه أمرد كان شعره أجود" .[٢٣٧] ويمكننا أن نرد ذلك إلى طبيعة الشعر ذاته ، فهو يبدو غريبا في مواتاته وتمنعه، كما هو غريب في أثره الذي لم يجدوا له تفسيرا[٢٣٨] . وهو ما يوميء إلى أن العرب كانوا حيارى أمام طبيعة الإبداع الشعري فوقفوا إزاءها مشدوهين، فقول الشعر يتسم بمعاناة يجدها المبدع في صوغ القصيدة، وهي "حالة يكتنفها الغموض وهي مليئة بالأسرار مما جعل العرب يحيطونها بالاعتقادات الخرافية. وفي هذا المجال تتنزل ظاهرة شياطين الشعر. فلقد نزل القدامى الشاعر منزلة شخص غير عادي

(٢٣٣) طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تحقيق: عبد الستار فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣، ص ٣١٩

(٢٣٤) انظر : التذكرة الحمدونية ٢ / ١٤١

(٢٣٥) شعر الكميت بن زيد الأسدى ، تحقيق: داود سلوم ، مكتبه الاندلس ، بغداد. ١٩٧٠م ، ، ص ١٢١

(٢٣٦) ديوان جرير ، ص ٣٦٧

(٢٣٧) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص٧٠

(٢٣٨) " البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د.محمد العمري، إفريقيا الشرق ١٩٩٩. ص ٤٨

أخرجوه من الظاهرة البشرية ليجعلوه ضمن الجن" [٢٣٩] ، كما أن إحالة الشعر إلى الجن يرضي خصوم الشعراء الذين يضعفون عن مجاراة الفحول ، بحيث يتخففون من مسؤولية المواجهة ، وألم الانهزام أمام الإبداع الذي يبهر العقول ، أي أن نسبة الشعر للجن تبين بجلاء مظاهر عجز الآخرين عن مضاهاة الشعراء المبرزين . ولعل العرب لم تجد تفسيرا للأثر البالغ الذي يحدثه الشعر في النفوس وانفعالها به دون سائر الكلام الذي كانت تتلقاه في مجالسها وأنديتها ، سوى بنسبته إلى الجن .

ويتمادى الشعراء العرب فيسمون تلك الشياطين الملهمة بأسماء معينة "فقالوا: إن اسم شيطان الأعشى"مسحل"، واسم شيطان الفرزدق "عمرو"، واسم شيطان بشار"شنقناق" ، ثم نسج الشعراء العرب بينهم وبين الجن علاقة خاصة ، فرحم الشعر تجمع بينهما ، فهاهو ذا الأعشى يستنجد شيطانه "مِسْحلاً" في مهاجاة له ، ويبدو أن مفهوم الإلقاء في ظهوره الأول كان خالصا لـ: مسحل" الجني فهو الذي يقول ويسدي القول للأعشى[٢٤٠] ، فيقول[٢٤١] :

دَعَوْتُ خليلي مِسْحلاً ودعَوا له
جُهُنّامَ جَدْعاً للهجين المذَمَّمِ

وتارة يفديه بقوله[٢٤٢]:

حَبَانِيْ أَخِيْ الجنِّيُّ نَفْسِيْ فِدَاؤُه
بِأَفْيَحَ جَيَّاشِ العَشِيّاتِ خِضْرِمِ

ويثني على شراكتهما بقوله[٢٤٣]:

وَمَا كُنْتُ شَاحَرِدَاً وَلَكِنْ حَسِبْتُني
إذا مِسحَلٌ يُسْدي ليَ القولَ أنْطِقُ
شَريكانِ فيما بَيْنَنا مِن هَوادَةٍ
صَفِيَّانِ إنسيٌّ وجِنٌّ موَفَّقُ
يَقُولُ فَلا أَعيَا بِقَوْلٍ يَقُولُهُ
كَفَانِيْ لا عَيٌّ وَلا هُوَ أخْرَقُ

ومن شياطين الشعر "هبيد" شيطان عبيد بن الأبرص وهو الذي يقول[٢٤٤]:

أنا ابنُ الصّلادِمِ أُدعى الهَبيدَ
حبَوتُ القَوافيَ قَرْمَيْ أسَدْ
عَبيداً حَبَوتُ بمأْثُورَةٍ
وأَنْطَقْتُ بِشراً على غَيرِ كَد

وهاهوذا حسان بن ثابت يذكر أخاه من الجن الذي يحوك الكلام الحسن[٢٤٥] :

---

(٢٣٩) مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع ، توفيق الزبيدي ، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط ٢ ، ١٩٨٧ ، ص ٥٥

(٢٤٠) انظر : مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم ، أحمد توفيق ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ١٠١

(٢٤١) ديوان الأعشى ، ص ١٨٣

(٢٤٢) المرجع السابق ، ص ١٨٤

(٢٤٣) المرجع نفسه ، ص ١١٩

(٢٤٤) جمهرة أشعار العرب ، ص ٤٨

(٢٤٥) ديوان حسان ، ص ١٠٤

لا أَسرِقُ الشُعَراءَ ما نَطَقـــــوا
بَل لا يُوافِقُ شِعرَهُم شِـــعري
إِنّي أَبى لي ذَلِكُم حَسَـــبي
وَمَقالَةٌ كَمَقالِـع الصَـــخرِ
وَأَخي مِنَ الجِـنِّ البَصـــيرُ إِذا
حاكَ الكَـلامَ بِأَحسَنَ الخَبرِ
ويغلـب الجـنيُّ صـاحبُ جميـل بثينـة كـلَّ مجنون[٢٤٦] :
اِذكُر وَأُمُّكَ مِنّي حينَ تَنكُـبني
جِنّي فَيَغلِبُ جِنّي كُلَّ مَجـنونِ
وتـرقص شـياطين الـشعر في رأس منظـور بـن رواحة[٢٤٧] :
فلما أتاني ما تقولُ تَرَقَّصـــــتْ
شياطينُ رأْسِي وانتَشَيْنَ من الخَمْرِ
ويشير أعشى سُليم إلى شياطين بعض الشعراء في قوله[٢٤٨] :
وَمَا كَانَ جِنّيُّ الفــرَزْدَقِ قُدْوَةً
وَمَا كَانَ فِيْهِمْ مِثْلُ فَحــلِ المخبَّلِ
وَمَا فِيْ الخَوَافِيْ مِثْلُ عَمْرٍو وشَيْخِهِ
وَلا بَعْدَ عَمْرٍو شَاعِرٌ مِثْلُ مِسْـحلِ
ويزعمـون أن بـين شـياطين الـشعر تلـك قرابـة كالبشر ، كما في قول البهراني[٢٤٩] :
بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالُهَا مِسْـــحَلُ الخَيْـ
ـرِ وَخَالِي هُمَيْمُ صَـاحِبُ عَمْرِو
قال الجاحظ : "فإنهم يزعمون أنّ مع كلِّ فحل مـن الـشعراء شـيطاناً يقـول ذلـك الفحـلُ علـى لـسانه الـشعر، فـزعم البهرانـي أنّ هـذه الجنّيـة بنـت عمـرو صاحب المخبَّل، وأن خالها مِسْحل شيطان الأعشى، وذكـر أن خالـه هُمَـيم، وهـو همّـام، وهمّـام هـو الفرزدق، وكان غالـبُ بـن صعـصعة إذا دعـا الفـرزدق قال: يا هميم." [٢٥٠]
ومدحة الفرزدق في أسد بن عبد اللّه قد حبرها صاحبه فهو أشعر الخلق شيطانا[٢٥١] :
لِيُبْلِغَنَّ أَبَا الأشْبَالِ مِدْحَـــــتَنَا
مَنْ كَانَ بالغُورِ أَوْ مَرْوَيْ خُرَاسَانَا
كَأَنَّهَا الذَّهَبُ العِقْيانُ حَبَّرَهـــــا
لِسَانُ أَشْعَرِ خَلْقِ اللّهِ شَيْطَانَا
وأما جرير فشيطانه مكتهل خبير بلغ الغاية في الإبلاس[٢٥٢] :
إِنِّيْ لَيُلْقِي عَلَيَّ الشِّعْرَ مُكْتَهِلٌ
مِنَ الشَّيَاطِيْنِ إِبْلِيْس الأَبَالِيْسِ
غـــير أنـــه ورغم اكتهاله لم يستفز عمر بن

(٢٤٦) ديوان جميل بثينة ، تحقيق : حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ٢٠٥
(٢٤٧) الحيوان ٣٤٤/٦
(٢٤٨) المرجع السابق ٦/ ٢٢٧
(٢٤٩) المرجع نفسه ٢٢٥/٦
(٢٥٠) المرجع نفسه ، الموضع نفسه .
(٢٥١) ديوان الفرزدق ، ص ٦٣٣
(٢٥٢) الحيوان ٦/ ٢٢٧

عبد العزيز[٢٥٣]:

وَجَدْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لا تَسْتَفِزُّهُ
وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِيْ مِنَ الجِنِّ رَاقِيا

ويملي شيطانُ القوافي الشعرَ كما في قول أبي نخيلة[٢٥٤]:

وَبَاتَ شَيْطَانُ القَوَافِي يُمْلِي
عَلَى امْرِئٍ فَحْلٍ وَغَيْرِ فَحْلِ

وقد ينسبون إلى الجن قولا شعريا مخصوصا ، قال بدر بن عامر[٢٥٥]

وَلَقَدْ نَطَقْتُ قَوَافِيا إِنْسِيَّةً
وَلَقَدْ نَطَقْتُ قَوَافِيَ التَّجْنِيْنِ

ومن الأبيات السالفة نستخلص أن الشعراء العرب كانوا يؤمنون بوجود تلك القوى الغيبية "الجن"، وتنسب إليها الشعر الجيد ، وهي فكرة تواترت عليها المصادر، وقد امتد الاعتقاد بها إلى مابعد العصر الجاهلي، ومما يحكى في هذا خبر ورد في الموشح : "قال : أنشد رجلا الفرزدق شعرا له، قال كيف تراه؟ قال: أرى أن ترده على شيطانك لا يمتن به عليك" ، وعن الأصمعي "قال : عرض رجل على أبيه شعرا، فقال له: يا بني، ما بقي أحد إلا وقد عرض عليه الشيطان هذا الشعر فما قبله أحد غيرك" .

(٢٥٣) المرجع السابق ٦/ ٥١١
(٢٥٤) الأغاني ٢٠/ ٤١٥
(٢٥٥) لسان العرب ١٣/ ٩٥

[٢٥٦]؛ ولذا ما كان عجبا أن يجمع بين الطرفين علاقة التحالف، قال عبيد بن أيُّوب العنبري[٢٥٧]:

أخو قَفَرَاتٍ حَالَفَ الجِنَّ وَانْتَفَى
مِنَ الإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهْ
لَهُ نَسَبُ الإِنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ
وَلِلْجِنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وَشَمَائِلُهْ

وربما تغيرت الحال فانقلبت العلاقة من العداوة إلى الخَلالَة[٢٥٨]:

وَصَارَ خَلِيْلَ الغُوْلِ بَعْدَ عَدَاوَةٍ
صَفِيّاً وَرَبَّتْهُ القِفَارُ البَسَابِسُ

وقد أشار القرآن الكريم إلى العلاقة الخاصة بين الجن والإنس ، والتمتع فيما بينهما بتلك العلاقة المهلكة ، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٨ .

(٢٥٦) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي. ص ٤٥١
(٢٥٧) الكامل ١/ ٤٤٠
(٢٥٨) الحيوان ٦/ ٢٣٦

وتترقى العلاقة "النفعية" بين الجانبين ، وتتجاوز الشعر إلى غيره في تصور الشعراء العرب ، فتنقل الجنُّ رسائلَ المحبين بين البشر ، قال ابن الدمينة[٢٥٩] :

أَخا الجِنِّ بلِّغهَا السَّـلاَمَ فإنّنى
مِنَ الإنسِ مُزوَرُّ الجناحِ كَتُومُ

وقد يبثونها الشكوى[٢٦٠] :

أَخَا الجِنِّ لاَ نَدْرِي إِذَا لم يُدِم لَنَا
خَلِيْلٌ صَفَاءَ الوُدِّ كَيْفَ نُدِيـــمُ

ولطالما كان هاتف الجن ينقل الخبر مفرحا أو مترحا ، كما في خبر الأعشى بن نبّاش بن زرارة الأسدي أنه سمع هاتفا بقوله[٢٦١] :

لقد هَلَك الفيَّاضُ غـــيثُ بني فِهْرِ
ِ وذُو الباعِ والمَجْدِ الرَّفيعِ وذو الفخرِ

فيجيبه :

أَلاَ أَيُّهَا النَّاعِيْ أَخَا الجُوْدِ وَالنَّدَى
مَنْ المرْءُ تَنْعَاهُ لَنَا مـــنْ بَيْنِ فِهْرِ

ويعود الهاتف مجيبا :

نَعَيْتُ ابْنَ جَدْعَانَ بْنَ عَمْرٍو أَخَا النَّدَى
وَذَا الْحَسَبِ القُدْمُوْسَ وَالحَسَبِ القَهْرِ

وتبلغ العلاقة أوجها بالزواج من الجن ، "وذكر أبو زيد عنهم أن رجلا منهم تزوج السعلاة، وأنها كانت عنده زمانا، وولدت منه، حتى رأت ذات ليلة برقا على بلاد السعالي، فطارت إليهن، ، فقال فمن هذا النِّتاج المشترك، وهذا الخلْقِ المركَّب عندهم، بنو السِّعلاة، من بني عمرو بن يربوع"[٢٦٢] :

رَأى بَرْقاً فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَـــكْرٍ
فَـــلا بِكَ مَا أَسَالَ وما أغَاما

بل اشتكى الحكم بن عمرو شبه ولده بالجن لأن عرسه منهم ، فقال : [٢٦٣] :

غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَـــةِ عُرْسِيْ
بَعْدَ أَنْ طَالَ فِيْ النَّجَـــابَةِ ذِكْرِي
وَأَرَى فِيْهِمُ شَـــمَائِلَ إِنْسٍ
غَيْرَ أَنَّ النّجَارَ صُـــوْرَةُ عِفْرِ

" يقول: لما تركب الولد مني ومنها كان شبهها فيه أكثر"[٢٦٤] :

وينسب تميم بن أبيٍّ بن مقبل محبوبته"دهماء" إلى الجن[٢٦٥] :

إِذَا قِيلَ مَنْ دَهْـــمَاءُ خَبَّرْتُ أَنَّهَا
مِنْ الجِنِّ لَمْ يَقْدَحْ لَهَا الزَّنْدَ قَادِحُ

وتارة لا تعدم فرسه حاديا من الجن[٢٦٦] :

وعِنْدي الدُّهَيمُ لوْ أَحُـــلُّ عِقالَها
فَتُصْعِدُ لَمْ تَعْدَمْ مِنْ الجنِّ حَادِيَا

(٢٥٩) الأمالي ٣٣/٢
(٢٦٠) المرجع السابق ٣٣/٢
(٢٦١) انظر : الحيوان ٤٢/٢
(٢٦٢) المرجع السابق ٢/ ٤١
(٢٦٣) المرجع نفسه ٢٣٥/٦
(٢٦٤) المرجع نفسه ٢٣٥/٦
(٢٦٥) ديوان ابن مقبل ١/ ٤٣
(٢٦٦) المرجع السابق ١/ ٤١٢

وقد تشهد الجنُّ فرَسَه إذا ما فرفر لجامه ليخلعه[٢٦٧] :

يُفَرْفِرُ الفَأْسَ بِالنَّابَيْنِ يَخْلَعُهُ
فِي أَفْكَلٍ مِنْ شهُودِ الجِنِّ مُحْتَضِرِ

سادساً: أثر الاسلام والقرآن

وقد كان لمجيء الإسلام وتنزل القرآن أثر بالغ في إعادة تكوين الصورة الذهنية عن الجن لدى الشعراء ، والتخفيف من الهالة الأسطورية عنها ، وأول ذلك أن القرآن صيرهم عبيدا لله ، فخاطبهم بالتكليف ووعدهم الجنة ، وتوعدهم بالنار ، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ الأنعام: ١٣٠. وجعلهم في العبودية بمنزلة الإنس سواء بسواء ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ ، وأثبت إيمان بعضهم واتباعهم للرسول الكريم ، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٩ ، ولذلك فمن الجن مسلمون مؤمنون بالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم - ، وقد نعى كعب بن مالك النبي – صلى الله عليه وسلم - إليهم فقال[٢٦٨] :

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي النَّبيِّ إِلَى مَنْ هَدَى
مِنَ الجِنِّ لَيْلَةَ إِذْ تَسْمَعُوْنَا

وأثبت القرآن الكريم عجزهم كالبشر عن تحدي القرآن والإتيان بمثله ، فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء٨٨ . وتحدى الله الجن أن يتجاوزوا حدود السموات والأرض، فهم تحت سطوته كالإنس، ولا سبيل للجن أن ينفذوا إلى عوالم أخرى إلا بإذنه سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ الرحمن: ٣٣) .

وحين تروم الجن المنكر تُعاقب ، وتُرمى بالشهب، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾

(٢٦٧) المعاني الكبير ، ص ٥٨

(٢٦٨) ديوان كعب بن مالك ، تحقيق: سامي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١، ١٩٦٦م ، ص ٢٨١

(الجن: ٩) ، بل وبين القرآن الكريم أن الجن قد سخروا لنبي الله سليمان – عليه السلام – ، قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ سبأ: ١٢)

وهو ما أشار إليه النابغة في قوله[٢٦٩]:

وخَيِّس الجِنَّ إنِّي قَدْ أذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّـــاح والعَمَدِ

وكان من مهامه الجن عند سليمان – عليه السلام – حمل الجبال الراسيات ، قال زهير بن جناب[٢٧٠]:

أَصَبنَ سُـلَيمانَ الَّذي سُخِّرَت لَهُ
شَياطينُ يَحمِلنَ الجِبالَ الرَواسِيا

وزاد البيان بضعف الجن حين ذكر القرآن الكريم أن نبي الله سليمان – عليه السلام – قد سلط عليهم فلبثوا في عذابه المهـــين دهرا ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ (سبأ: ١٤). وينظر الكميت الأسدي إلى مفهوم التسخير المشار إليه في القرآن الكريم في حديثه عن الجن المسخرين لسليمان – عليه السلام – فيقول[٢٧١]:

بِمُلك تَركُضُ المُرَادَاءُ فِيـــــهِ
مِنَ الجِنِّ العُتَاةِ مُسَـــــخَّرِينَا

ولا يبعد عنه عدي بن الرقاع العاملي حين يقول[٢٧٢]:

وَكانَ سُلَيمانُ بنُ داودَ عُبِّدَت
لَهُ الجِنُّ تَبني دونَهُ وَتُسَخَّـــرُ

وقد ازداد بمجيء الإسلام حضور لفظة "الشيطان"في المعجم الشعري لدى الشعراء العرب ، وبعد أن كان "الشيطان"في الشعر العربي القوة الموحية بالشعر ، ومصدره وباعثه الأول ، صيره القرآن الكريم مصدرا لغواية النّفس والانحراف بها عن سواء السبيل ؛ ولهذا كان الشيطان رمزا للضلالة في الإسلام، لا منبعاً للإلهام الشعري ، مثلما يشيع الشعراء ،يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (يس: ٦٢). وظهر هذا جليا في شعر الإسلاميين بتوظيف لفظ "الشيطان" وفق المفهوم الديني الذي جاء به الإسلام

(٢٦٩) الحيوان ١٨٦/٦

(٢٧٠) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة ، تحقيق : محمد شفيق البيطار ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٢م ٦١/١

(٢٧١) ديوان الكميت الأسدي ، ص ٣٠٧

(٢٧٢) شعر عدي بن الرقاع ، ص ٢٤١

ومن ذلك قول ابن الزبعرى يخاطب الرسول – صلى الله عليه وسلم – [٢٧٣] :

يا رَسولَ المَليْكِ إنَّ لِسَانِيْ
راتِقُ ما فَتَقْتُ إذْ أَنا بُــورُ
إذ أُجَارِيْ الشَّيْطَانَ في سُنَنِ الغَـ
ـيِّ وَمَنْ مَالَ مَيلُهُ مَثْبــُوْرُ
يَشهَدُ السَّمْعُ وَاللِّسَانُ بِما قُلْ
ـتُ وَنَفْسِي الشَّهِيُّ وَهْيَ خَبيرُ

ويرسخ وصف الشيطان بـ"الرجيم" تأثرا بقوله تعـــــالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ لنحــل : ٩٨ ، فيقــول الأقيشر الأسدي [٢٧٤] :

يُرَوّيهِ الشَّـــــرابُ فَيَزدَهيهِ
وَيَنفُخُ فِيْهِ شَـــيْطَانٌ رَجِيْمُ

ويمضي أبو العباس الأعمى في تشكيه من عمر بن أبي ربيعة على السنن الإسلامي في إيقاع المناسبة بين لفظتي"شيطان"و"رجيم" فيقول[٢٧٥] :

وَيَلْبَسُ بِالنَّهَـــارِ ثِيَابَ نَاسٍ
وَشَـطْرَ اللَّيْلِ شَـيْطَانٌ رَجِيْمُ

ويتناص جرير مع ما ورد في الكتاب العزيز من رمي الجن بالشهب قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ الجن : ٩) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الصافات ٦- ١٠ ، فيقول[٢٧٦] :

دَعُوا النَّاسَ إِنِّيْ سَوْفَ تَنْهَى مَخَالَتِيْ
شَيَاطِيْنَ يُرْمَى بِالنُّحَاسِ رَجِيْـــمُها

وها هوذا أبو حفص الضرير من بني كليب بن يربوع يبدو أكثر تمثلا للنص القرآني حين يقول[٢٧٧] :

وَكُنَّا إذا شَـــيْطَانُ تَغْلِبَ رَامَنَا
قَصَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ كَوَاكِبِنَا نَجْمَا
فَنُهْلِكُهُ إِنَّا كَـــذَلِكَ لَمْ تَزَلْ
كَوَاكِبُنَا تُفْنِيْ شَيَاطِيْنَكُمْ رَجْمَا

ويتناص قيس بن الملوح العامري "مجنون ليلى" مع التركيب القرآني"عمل الشيطان"فيقبل على حب

---

(٢٧٣) انظر : الإشراف في منازل الأشراف ، الحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا الحنبلي ، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١١هـ ، ص ٢٤٢ :

(٢٧٤) الأغاني ١١/ ٢٧٢

(٢٧٥) المرجع السابق ١٦/ ٣٣٠

(٢٧٦) ديوان جرير، ص ٤٤٩

(٢٧٧) انظر : ربيع الأبرار ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، بغداد، ١/ ١١٦

معشوقته ، ولوكان من"عمل الشيطان"[٢٧٨] :

يَا حَبَّذَا عَمَلُ الشَيْطَانِ مِن عَمَلِ

إِن كانَ مِن عَمَلِ الشَيطانِ حُبّيها

نـــــاظرا إلى قول الله – عزَّ وجلَّ – يقول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (المائدة :٩٠)، ثم شاع وصف الشيطان بـ"الرجيم" تمثلا بالأسلوب القرآني، كما في قول مُزَرِّد الغطفاني[٢٧٩] :

قَذِيْفَةُ شَـــيْطَانٍ رَجِيْمٍ رَمَى بَهَا

فَصَارَتْ ضَواةً في لَهازِمِ ضِرْزِمِ

وهـو مـن قولـه تعـالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (التكوير: ٢٥) ؟

وها هو ذا بشار يقتفي النص القرآني في وصف الشيطان بـ "المريد" بقوله [٢٨٠]

غَبِيُّ العَينِ عَن طَلَـبِ المَعالي

وَفي السَّوْآتِ شَـــيطانٌ مَريدُ

وهو من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ الحج : ٣.

ووصـفوا الـشيطان بـالظلم ، كمـا في قـول جرير[٢٨١] :

ثَوى حامِلُ الأَثقالِ عَن كُلِّ مُغرَمٍ

وَدامِغُ شَيطانِ الغَشومِ السَـــمَلَّقِ

سابعاً: التشبيه بالجن

يشيع التشبيه بالجن في الشعر العربي، إذ صيرها الشعراء العرب أنموذجا أسطوريا يحاكون مشباتهم بها ؛ نـشدانا للمبالغـة في التـصوير ، وسـعيا لاستقـصاء المعاني، ويمكننا الإشارة إلى أهم المشبهات التي نسج الـشعراء العـرب المـشابهة بينهـا وبـين الجـن ، ومـن أبرزها:

١– المرأة

وتحظى المرأة بالنصيب الأوفر من التشبيه بـالجن في الشعر العربي، وهو تشبيه متناقض الغرض ؛ يأتي حينا لبيان الحسن الطاغي والجمال الرائع، وحينا آخر قـد يـأتي لبيـان القبح الـدميم والبـشاعة المنفـرة ، ومما يجري على الأول ، قول الشنفرى[٢٨٢] :

فَدَقَّت وَجَلَّت وَاِسبَكَرَّت وَأُكمِلَت

فَلَو جُنَّ إِنـــسانٌ مِنَ الحُسنِ جُنَّتِ

ويشبه جرير نظرات المرأة التي تصيد القلوب

(٢٧٨) ديوان مجنون ليلى ، تحقيق : عبد الستار الفراج ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ص ٣٥٠:

(٢٧٩) لسان العرب ٣٥٦/١٢

(٢٨٠) ديوان بشار ، ص ٣٥٧

(٢٨١) ديوان جرير ، تحقيق : نعمان أمين طه ٩٣٨/٢

(٢٨٢) الحيوان ١٦٠/٦

بنبل الجن في قوله[٢٨٣] :

تَصَيَّدنَ القُلـــوبَ بِنَبلِ جِنٍّ
وَنَرمي بَعضَـــهُنَّ فَلا نَصيدُ

وينص بشار على نسبة الحسن إلى الجن في وصفه للمرأة ، فيقول[٢٨٤] :

جِنِّيَّةُ الحُسنِ لا بَل في مَجاسِدِها
ما لَم تَرَ العَينُ بَينَ الجِنِّ وَالبَشَرِ

وقد يشكل أمرها عليه، فهي جنية إنسية ، في قوله[٢٨٥] :

بَاتَتْ تُنـــاوِلُني فَاهَاً فَأَلثُمـــُهُ
جِنِّيَّةٌ زُوِّجَـــتْ في النَّوْمِ إِنْسَانَا

وتارة يشبه بشار المرأة بإيم الجن ، كما في قوله[٢٨٦] :

عَسيباً كَأَيْمِ الجِنِّ ما فاتَ مِرطُها
وَمِثلُ النَقا في المـرطِ مِنها مُلَبَّدا

وإذ يجتمع في المرأة صفات من الحسن محمودة تغدو كالجن في قول رؤبة بن العجاج[٢٨٧] :

وَعِفَّةٌ فِي خَـــــرَدٍ وَاسْتِئْناسْ
وَهُنَّ كَالْجِـــــنِّ لَهُنَّ إِلْباسْ

وربما بدا خيال الحبيبة كالجن تعرفه حينا وتنكره أخرى ، كما في قول بيهس الغطفاني[٢٨٨] :

فَنَهَجْتُ أَنظُرُ مَا الخَيَالُ فَراعَني
وَالعَينُ غَيرُ حَـــــديثَةٍ بِغِرارِ
كَالجِنِّ تَعْرِفُها إِذا مَا أَقبَـلَتْ
وَتَكَادُ تُنـــكِرُها مَعَ الإِدثـارِ

ومن الصورة المناقضة ؛ التي تشبه فيها المرأة بالجن قبحا وبشاعة ، قول أبي وَجْزَةَ يصفُ امرأَةً :

طافَتْ بَهَا ذَاتُ أَلْوَانٍ مُشَـــبَّهَةٍ
ذَريعَةُ الجِنِّ لا تُعطِي ولا تَـدَعُ

"أَرادَ كَأَنَّها جِنِّيَّةٌ لا يطمَع فيها ولا يَعلمها في نَفْسِها. كالذُّرْعَةِ"[٢٨٩]

ويشبه الأَعْشَى نساءً ساء بهن الحال بالسعالي فيقول[٢٩٠] :

ورجـــال قَتْلى بِجَنْبَيْ أريكٍ
وَنِســـــــاءٍ كَأَنَّهُنَّ السَعالي

ويلتفت أُمَيَّةُ الهُذَلِيُّ إلى ألوان من القبح قد تجمع بين النساء والسعالي في قوله[٢٩١] :

وَيأْوِي إِلى نِسْـــــــوَةٍ عُطِّلٍ
وشُعْثٍ مَرَاضِيعَ مِثْلِ السّـــَعَالِي

ويجعل عاصم بن خروعة النهشلي امراته غولاً

(٢٨٣) ديوان جرير ، ص ١١٥.
(٢٨٤) ديوان بشار بن برد ، ص ٤٩٣.
(٢٨٥) المرجع السابق، ص ٦٠٨ .
(٢٨٦) المرجع نفسه ، ص ٣٦٢.
(٢٨٧) ديوان رؤية بن العجاج ٢/ ٦٦ .
(٢٨٨) انظر : الموسوعة الشعرية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي، ط٢ ، ٢٠٠٥ م " شعراء ما قبل الإسلام".
(٢٨٩) انظر : لسان العرب ٨/ ٩٦.
(٢٩٠) الحيوان ١٦١/٦.
(٢٩١) لسان العرب ١٢٧/٨.

وشيطاناً ولا سبيل لصحبتها ، وأنها فوق الجن في شرها حتى أنهم يتعوذون منها [٢٩٢]

هِيَ الغُوْلُ والشَّيْطَانُ لاَ غُوْلَ غَيْرُهَا
وَمَنْ يَصْحُبِ الشَّيْطَانَ وَالغُوْلَ يَكْمَدِ
تَعَوَّذُ مِنْهَا الجِنُّ حِيْنَ يَرَوْنَهَا
وَيُطْرِقُ مِنْهَا كُلُّ أَفْعَى وَأَسْوَدِ
فَإِنِّيْ لَشَاكِيْهَا إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَدَاعٍ عَلَيْهَا اللهَ فِيْ كُلِّ مَسْجِدِ

ولما كان من صفات الغول التلون ، شبه كعب بن زهير تلون سعاده بها ، فقال [٢٩٣] :

فَمَا تَدُوْمُ عَلَى حَالٍ تَكُوْنُ بِهَا
كَمَا تَلَوَّنُ فِيْ أَثْوَابِهَا الغُوْلُ

٢- الرجل

وللرجل نصيبه من التشبيه بالجن لدى الشعراء العرب ، وإن بصورة أقل ، ويلاحظ أن التشبيه بالجن فيما يخص الرجل مرتبط بالحرب والفروسية ولحظة القتال والمواجهة ، حيث يحسن بالمقاتل أن يبدو مفزعا ومخيفا ، وهاهوذا المهلهل يشبه فرسان تغلب بالجن في قوله [٢٩٤] :

سَعَالِيَ يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبٍ
أَشْبَاهَ جِنٍّ ، كَلُيُوثِ الطَّرِيقْ

ويشبه النابغة الذبياني الفرسان فوق ظهور الخيل بالجن فيقول [٢٩٥] :

وَضُمرٍ كَالقِداحِ مُسَوَّماتٍ
عَلَيها مَعشَرٌ أَشباهُ جِنّ

ولافرق بين شبانهم وشيبهم عند النابغة فكلهم جن يسعرون الحرب [٢٩٦] :

جِنٌّ عَلَيها مَساعيرٌ لِحَربِهِمُ
شُمُّ العَرانينِ مِن مُردٍ وَمِن شيبِ

وربما تفوح منهم رائحة الحديد الصديء فأشبهوا جن البَقَّار في قول النابغة [٢٩٧] :

سهكينَ مِنْ صَدإِ الحديدِ كأَنَّهُمْ
تحتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ

وقوم عنترة جن إذا ركبوا صهوات جيادهم [٢٩٨] :

لا أَبعَدَ اللَهُ عَن عَيني غَطارِفَةً
إِنساً إِذا نَزَلوا جِنّاً إِذا رَكِبوا

ويشبه الفرزدق فرسان بطون من العرب

(٢٩٢) انظر : الأشباه والنظائر ، للخالديين ٢٨٨/٢.
(٢٩٣) ديوان كعب بن زهير ، لأبي سعيد السكري ، تحقيق: عباس عبد القادر ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص ٨ .
(٢٩٤) جمهرة أشعار العرب ، ص ٤٦٤- ٤٦٥ .
(٢٩٥) ديوان النابغة الذبياني ، ص ٢٥٤.
(٢٩٦) المرجع السابق ، ص ٥٢.
(٢٩٧) الحيوان ٦/ ١٨٩.
(٢٩٨) ديوان عنترة ، تحقيق :محمود الكتبي ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ ، ص ١٠ .

بالشياطين في قوله[٢٩٩] :

فَيَا لَيْتَهُ لاَقَى شَيَاطِيْنَ مُحْـرِزٍ
وَمِثْلَهُمُ مِنْ نَهْشَلٍ وَمَنـــــافِ

ويشبه بشار الجند بالجن قتلا وفروسية [٣٠٠] :

جُندٍ كَأُسدِ الغابَةِ الصِعـــــابِ
صَبَّحتَهُ وَالشَمسُ في الجِــلبابِ
كَالجِنِّ ضَرّابينَ لِلـــــرِقابِ
دَأبَ اِمرِئٍ لِلوَجَـــلى رَكّابِ

وحينا يخص بشار السعالي من بين الجن في تشبيه الرجال بها[٣٠١] :

فَأَحْمِ جَنْباً سَوْفَ نَرْعَى جَنْبَا
وَفِتيَةٍ مِثْلِ السَّـــعَالي شُبّا

ولايقتصر الشعراء العرب على تشبيه الذات "فردا أو قبيلة" بالجن ، بل يكثر في شعرهم تشبيه الخصوم بالجن سعيا للمبالغة في بيان شدة بأس العدو ، ومنه قول لبيد[٣٠٢] :

وَمَقامَةٍ غُلبِ الرِقــابِ كَأَنَّهُم
جِنٌّ لَدى طَرَفِ الحَصـيرِ قِيامُ

ويفخر لبيد بانتصاره على خصومه وإن كان اجتماعهم وتحالفهم عليه مهيبا كنادي الجنِّ: [٣٠٣]

وَخَصمٍ كَنادي الجِنِّ أَسقَطتُ شَأوَهُم
بِمُســـــــتَحصِدٍ ذي مِرَّةٍ وَصُروعِ

وكعب بن معدان الأشقري وقومه يلقون أعداء ليسوا من البشر بل هم جنٌّ مساعير[٣٠٤] :

نَلْقَى مَسَاعِيْرَ أَبْطَالاً كَأَنَّهُـــمُ
جِنٌّ نقَارعهم ما مِثْلُهُمْ بَشَـرُ

ويمجد عامر بن الطفيل لنفسه وقومه العذر حين تحيق بهم الهزيمة ؛ لأن عدوهم كالجنِّ [٣٠٥] :

فَلَو كانَ جَمعٌ مِثلُنـــا لَم يَبُزَّنا
وَلَكِن أَتانا كُـــلُّ جِنٍّ وَخـابِلِ

وفي صورة تستمد من الأثر الإسلامي أبعادها ، يشبه الطِّرماح المرتدين بالشياطين[٣٠٦] :

وَهُمْ دَمَغُوْا بِالحَقِّ أَيَّامَ خَـــالِدٍ
شَيَاطِيْنَ أَهْلِ الشِّرْكِ حَتَّى اِطْمَأَنَّتِ
شَيَاطِيْنُ مِنْ قَيْسٍ وَخِندِفَ غَـرَّها
مِنَ اللَّهِ مَا كَانَتْ سَـجَاحِ تَمَنَّتِ

وكما هي الصلة وثقى بين تشبيه الرجال بالجن حال الحرب ، فكذلك ساعة الغضب ، وهي حال لاتنفصم عن الأولى "الحرب " ، فالحرب لحظة غضب في المقام الأول ، وفيها يبلغ الغضب أشده ، وبخاصة حين يتساقط القتلى ، وهاهوذا أبو جويرية العبدي

---

(٢٩٩) ديوان الفرزدق ، ص ٣٨٠ .
(٣٠٠) ديوان بشار ، ص ٤٧ .
(٣٠١) المرجع السابق ، ص ٤٣ .
(٣٠٢) ديوان لبيد ، ١٦١ .
(٣٠٣) تاج العروس ١١/ ٢٦٩ .
(٣٠٤) تاريخ الطبري ٣/ ٦٠٤ .
(٣٠٥) ديوان عامر بن الطفيل ، أبو بكر الأنباري ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٩١ .
(٣٠٦) ديوان الطرماح بن حكيم ، ص ٧٢ .

يشبه ممدوحيه "بني سنان" بالجن لحظة الغضب الذي يخرجهم عن طبيعتهم الإنسية في قوله[٣٠٧] :

إِنسٌ إِذا أَمِنوا جِنٌّ إِذا فَزِعـــوا
مُرَزَّؤونَ بَهاليـــلٌ إِذا حَشَـدوا

وقوم الفرزدق كالجنِّ لحظة الجهل[٣٠٨] :

أَحْلاَمُنَا تَزِنُ الجِبَـــالَ رَزَانَـة
ً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذا مَا نَجْهَـــلُ

ولذا تتوثق العلاقة بين الفارس لحظة امتطاء جواده ومشابهة الجن وإن في غرض غير الحرب ، كما في التشبيه الطريف الذي يشبه فيه النابغة الفارسَ فوق جواده يطرد صيده ، وهو يزجر كلابه ؛ بالجني ، قال[٣٠٩] :

يَقولُ راكِبُهـــا الجِنِّيُّ مُرتَفِقاً
هَذا لَكُنَّ وَلَحمُ الشاةِ مَحجورُ

وينظر حاتم الطائي إلى جماعة جوعى شعث الرؤوس ، فيعقد المشابهة بين مظهرهم وبين الجن بقوله[٣١٠] :

وَعَرجَلَةٍ شُعثِ الرُؤوسِ كَأَنَّهُم
بَنو الجِنِّ لَم تُطبَخ بِقِدرٍ جَزورُها

وفي صورة مقابلة ، نرى التشبيه بالجن بجامع الحسن ، كما في قول زهير[٣١١] :

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَجِـــــــنَّةِ عَبقرٍ
جديرون يوماً أن يُنيفوا فيَسْتعلوا

ويشبه كثير عزة ممدوحيه بجنِّ عبقر[٣١٢] :

كَأَنَّهُمُ مِن وَحـــشِ جِنٍّ صَرِيمَةٌ
بِعَبقَرَ لَمّا وُجِّهَـــت لَم تَغَـيَّبِ

وقد يكون وجه الشبه المراد من التشبيه بالجن ، محصورا في المظهر الخارجي ، كما في قول عبيد بن أيوب العنبري[٣١٣] :

لَهُ نَسَـبُ الإِنسِيِّ يُعرَفُ نَجْلَهُ
وَلِلجِنِّ مِنهُ خَلْقُهُ وَشَـمائِلُه

ويفخر هدبة بن الخشرم بشدة بأسه ، فيشبه ساعديه بساعدي الغول[٣١٤] :

رأَت سَاعِدَيْ غُوْلٍ وَتَحْتَ ثَيَابِـهِ
جَناجِنُ يَدْمَى حَدُّها وَالحَرَاقِـــفُ

و يشبه تميم بن أبيٍّ ضيوفه العطاش في مظهرهم بالجن في قوله[٣١٥] :

---

(٣٠٧) الحيوان ٦/ ١٨٠.
(٣٠٨) ديوان الفرزدق ، ص ٤٩١.
(٣٠٩) المعاني الكبير ، ص ٢١٢.
(٣١٠) تاج العروس ١٥/ ٤٧٩.
(٣١١) الحيوان ٦/١٨٩.
(٣١٢) ديوان كثير عزة ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ص ٢٦٤.
(٣١٣) الحيوان ٦/٢٣٦.
(٣١٤) الأغاني ٢١/٢٦٩.
(٣١٥) انظر: ديوانه ١/ ٣٦٤ ، والقوامح أصلا الإبل العطاش وشبه الرجال بها، انظر : المعاني الكبير لابن قتيبة ، ص ٤٧٢ .

يُروي قَوامِحَ قَبلَ الصُّبْحِ صادِقَةً
أَشباهَ جِنٍّ عَلَيها الرَيــطُ وَالأُزُرُ

٣- الخيل

وهي أكثر الحيوان تشبيها بالجن عند الشعراء العرب ، ويختصون "السعالي" منها بعلاقة التشبيه كما في قول عبيد بن الأبرص يشبه الخيل بالسعالي[٣١٦] :

نَحنُ قُدنا مِن أَهاضِيــبِ المَلا الـ
ـخَيلَ في الأَرْسَانِ أَمْثَالَ السَّعَالي

وقول عمرو بن قميئة[٣١٧] :

أَلَيسُوْا الفَوَارِسَ يَوْمَ الفــُرَاتِ
وَالخَيْلُ بِالقَوْمِ مِثْلُ السّــَعَالي

ويعقد الأعشى الشبه بين الخيل والسَّعالي من حيث السرعة المفرطة بقوله[٣١٨] :

تَروحُ جيادُهُ مِثلَ السَــعالي
حَوافِرُهُنَّ تَهتَضِمُ السِــلاما

كما تشبهها في الحال المقابلة ، لحظة التربص ؛ ترقبا للعدو ، قال المتوكل الليثي[٣١٩] :

خُيولُنا بالسَّــهلِ مَشطــونَةً
مِثلُ السَّــعالي وَالقَنا الذابِلُ

أو من حيث قصر شعرها ورقته ، كما في قول دريد بن الصمة[٣٢٠] :

عَلى جُردٍ كَأَمثالِ السَــعالي
وَرَجلٍ مِثلِ أَهمِيَةِ الكَثــيبِ

ويحصرها جرير في لحظة الفزع[٣٢١] :

هُما الحَيّانِ إِن فَزِعا يَطــيرا
إِلى جُــردٍ كَأَمثالِ السَــعالي

وهي خيل متلفعة بدجى الليل عند عبد الواحد الأزدي[٣٢٢] :

أَصبَــحنَ بِالأَنبارِ ثُمَّ أَتَينَهُ
مِثلَ السَّعالي تَحْــتَ لَيْلٍ دَاجِ

ويلتقط التشابه الأشتر النخهي بين الخيل والسعالي حين تعدو بفرسانها يوم الكريهة[٣٢٣] :

خَيلاً كَأَمثَالِ السَّــعالِي شُزَّباً
تَعدُو بِبيضٍ في الكَرِيهَةِ شُوسِ

ويشبه الحطيئة الجياد حين تقذف الأشلاء بالسعالي[٣٢٤] :

وَبِقَودِ الجِيادِ تَقــذِفُ بِالأَشـ
ـلاءِ شُعثاً كَأَنَّهُنَّ السَــعالي

---

(٣١٦) ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق: حسين نصار ، دار البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، ص ١١٦ .

(٣١٧) ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق: حسن الصيرفي ، دار الكاتب ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ ، ص ٥٨.

(٣١٨) ديوان الأعشى ، ص ١٩٣.

(٣١٩) شعر المتوكل الليثي ، ص ٢٤٢.

(٣٢٠) ديوان دريد بن الصمة ، ص ٣٦ .

(٣٢١) ديوان جرير ، ص ٣٩١.

(٣٢٢) ديوان الخوارج ، تحقيق : نايف معروف ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ص ٩٠.

(٣٢٣) كتاب الأمالي ١ / ٨٥.

(٣٢٤) ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان أمين طه ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، ص ٢٦١.

٤- الناقة

ومن أجناس الحيوان التي يشبهونها بالجن :الناقة ، ناظرين إلى السرعة المفرطة ، قال ذو الرمة يصف سرعة ناقته[٣٢٥] :

تَخالُ بِها جِنّاً إِذا ما وَزَعتُها
وَطارَ بِمَربوعِ الخِشاشِ لُغامُها

وأما بعيره فكأن به جِنّاً إذا ما دنت ساعة الرحيل[٣٢٦] :

عُمارِيُّ النُجارِ كَأَنَّ جِنّاً
يُعاوِدُهُ إِذا خافَ الرَّحيلا

وإذ تخشى ناقة ابن الدمينة ضربات سوطه ، فإنها تسرع في سيرها كأنما تلم بها الجنُّ[٣٢٧] :

إِذَا هِيَ خَافَتْ خَفْقَةَ السَّوْطِ لَمْ تَزَلْ
كَأَنَّ بِهَا لَمَّاتِ جِنٍّ تُطِيرُهَا

ويشبه ابن ميادة ناقته بالسعلاة في قوله[٣٢٨] :

قَعَدْتُ على السِّعلاة تَنفضُ مِسْحَها
وتُجْذَبُ مِثلَ الأَيْم في بَلَدٍ قَفْرِ

ويشيع تشبيه النوق "القلائص" بالجن، كما في قول الشاعر[٣٢٩] :

وَقُلْتُ واللَّهِ لَنَرْحَلَنَّا
قَلائِصاً تَحْسِبُهُنَّ جِنَّا

وقول بشار مشبها النوق حين تتهادى في سيرها كأنما تجلب على أكسائها الجنَّ[٣٣٠] :

قَلائِصُ إِن حَرَّكتَ كَفّاً تَكَمَّشَت
كَأَنَّ عَلى أَكسائِها الجِنَّ تُجلِبُ

وحينا يكون وجه الشبه الجامع بين الناقة والجن، الضَّخَامة ، كما في قول عمر بن أبي ربيعة[٣٣١] :

سَلامِيَّةٌ كَالجِنِّ أَو أَرحَبِيَّةٌ
عَلائِفُ أَمثالُ السَمامِ هِجانُ
وَيُبدي الهَوى رَكبٌ هُداةٌ وَأَينَقٌ
بِهِنَّ عَلَينا في رِضاكِ هَوانُ
سَلامِيَّةٌ كَالجِنِّ أَو أَرحَبِيَّةٌ
عَلائِفُ أَمثالُ السَمامِ هِجانُ

ويتصل بهذا تشبيه النعام – وهي نَعَم الجن – في مظهرها الخارجي بقعود الجن ، قال أبو النجم[٣٣٢] :

يتبعْنَ هَيْقاً جافِلاً مُضَلّلا
قعُودَ جنٍّ مستقرّاً أَغْيَلا

٥- الريح

ومما يشبه بالجن في شعرهم ؛ الريح ، وكثيرا ما

(٣٢٥) شعر ذي الرمة ، ص ٦٤٢.
(٣٢٦) المصدر نفسه ، ص ٤٥٢.
(٣٢٧) ديوان ابن الدمينة، صنعه :ثعلب ومحمد بن حبيب ، تحقيق: أحمد النفاخ ، دار العروبة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ١٧٨.
(٣٢٨) الحيوان ٤/ ٢٤٢ .
(٣٢٩) المرجع السابق ٦/ ١٨٠.
(٣٣٠) ديوان بشار ، ص ١٣٧.
(٣٣١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص ٢٦٣ .
(٣٣٢) لسان العرب انظر : لسان العرب مادة "غ ي ل" ، لابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت ، (د.ت) (د.ط) غ ي ل ، وأراد بالأَغْيل : الممتلئ العظيم" .

شبهوها بعزيف الجن قال الزَّفَيَانُ[٣٣٣] :

تَسْمَعُ للرِّيح إذا اصْمَعَدّا
بَيْنَ الخُطَا منهُ إذا ما ارقَدّا
مثْلَ عَزِيف الجِنِّ هَدَّتْ هَدّا

ويشبه صوت الرياح تحت فرس الشماخ الذبياني عوازف جنٍّ وقت تزاورها[٣٣٤] :

كَأَنَّ هَزِيزَ الريحِ بَينَ فُروجِهِ
عَوازِفُ جِنٍّ زُرنَ جِنّاً بِجَيهَما

٦- الحرب وآلاتها:

وتشبه الحرب بالجن ، بجامع الشر والخراب والموت ، فها هوذا صيفي بن عامر الأسلت يشبه الحرب بالغول التي تحصد الأرواح[٣٣٥] :

أَنكَرتِهِ حينَ تَوَسَّمتِهِ
وَالحَربُ غولٌ ذاتُ أَوجاعِ

ورمح تميم بن أبيٍّ غول يختطف النفوس[٣٣٦] :

كَالرُّمْحِ أَرْقَلَ فِي الكَفَّيْنِ واطَّرَدَتْ
مِنْهُ القَنَاةُ وفِيهَا لَهْذَمٌ غُولُ

وتارة يشبهون الرمح بالسعالي ، قال عبيد الله بن قيس الرقيات[٣٣٧] :

حينَ نَنعى أَخاكِ بِالأَسَلِ السُّمـ
ـرِ وَشُعثٍ كَأَنَّهُنَّ السَعالي

ويشبه امرؤ القيسِ نبله بأنياب الغول في قوله[٣٣٨] :

"ومَسنونَةٌ زُرْقٌ كأَنيابِ أَغوالِ"

كما يشبه النابغة الجعدي صهيل الخيل بعزيف الجن[٣٣٩] :

جاوَبَتهُ حُصُنٌ مُمسَكَةٌ
أَرِناتٌ لَم يُلَوِّحها الهَمَل
مِثلَ عَزفِ الجِنِّ في صَلصَلَةٍ
لَيسَ فِي الأَصواتِ مِنهُنَّ صَحَل

ويشبه ذو الرمة صوت الريح في الصحراء القفر بعزف الجنِّ الذي يشبه ضرب المغنين من البشر[٣٤٠] :

وَرَملٍ عَزيفُ الجِنِّ في عَقِداتِهِ
هُدوءاً كَتَضرابِ المُغَنّينَ بِالطَبلِ

---

(٣٣٣) الاصْمِعْداد: الانطلاقُ السريع ..."والمُصْمَعِدُّ: الذَّاهبُ في الأرض، المُمْعِنُ فيها . (الهامش: الزفيان هو عطاء بن أسيد السعدي، أبو مرقال الزفيان.راجز من بني عوانة بن سعد بن زيد مناة بن تميم.له ديوان. انظر : لسان العرب، لابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت ، (د.ت) (د.ط) ٢/ ٤٧٥ .

(٣٣٤) أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، دار بيروت ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ص ٤٦٧ :

(٣٣٥) ديوان أبي قيس بن الأسلت ، تحقيق: حسن محمد باجودة ، مكتبة دار التراث ، القاهرة، ص٧٨

(٣٣٦) ديوان ابن مقبل ١/ ٣٨٦

(٣٣٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص ١١٦

(٣٣٨) ديوان امرئ القيس ، ص ٣٣

(٣٣٩) ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق: محمد الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١، ١٣٨٤هـ ، ص ٨٧

(٣٤٠) شعر ذي الرمة ، ص ٤٨٨

الخاتمـــــــة

تتبع البحث في سعيه لبيان صورة الجن في الشعر العربي ؛ تتبع أسماء الجن التي وردت في نصوص الشعراء ، فبالإضافة إلى "الجن "، اشتمل الشعر العربي على عدد من أسماء الجن منها : إبليس ، والخابِلُ والخَبَلُ، والشَّيْطَانُ

والغُوْلُ ، والسِّعْلاةُ ، والعِفْرِيْتُ ، المَارِدُ ، والخَافِي ، ولتّابِعَةُ ، والجِنُّ ، والشَّيْصَبَانُ ، والعِسْرُ ...

وأما مساكن الجن التي ذكروها فمنها : "البَدِيّ"، و"البَقّار"، و"العَزّافُ"، و"عَبْقَرٌ" ، و"أبرق الحنان"، و"سواج" ،و"العُشْر"، و"الحُوش"، كما تسكن الجن الأرض اللينة الرملية ، وللجن ملاعبها التي تتداخل مع صورة الطلل ، ومن مساكنها كذلك: "البَلالِيقُ"و"المَوامِي" ، وبعامة فالقفار البعيدة من مساكن الجن ، وفيها تعزف ألحانها التي تشبه ألحان الزطِّ ، كما تسكن الجن الطرق ، وتتبع البحث أصوات الجن وما حفل به الشعر العربي من تسميات لأصوات الجن ، ومن أشهرها: "العزيف" الذي كثر ترداده في أشعارهم ، و"الزجل"، و"الهَدْهَد"، و"التَّهْوِيد" ، و"الزَّهْزَجُ" ، و"الصَّنْجُ" ، و" الهَزِيزُ" ، و"الهِمْهَام" ...

وفيما يخص صورة المجتمع ، فقد كشف البحث عن هيمنة الصورة المستنسخة عن المجتمع الإنسي على تصور الشاعر العربي للمجتمع الجني ، كما يعكس صورة اجتماعية طبقية لذلك المجتمع ، كما هو الحال في مجتمع البشر ، وبين البحث توافر الشعراء العرب على صورة ذهنية للجن تحوي الصفة ونقيضها ، فالجن منبع الخير ، ومنبع الشر، وينسبون إليها الجمال ، كما يتسبون إليها القبح ، وأنها ملهمة الشعر ، ولكنها تؤذي البشر وتغتالهم ، وينسبون إليها فنونا من التسلط على البشر ، وعلى دوابهم ، وتملأ الصدور بالوسوسة ، كما تمنع الجنُّ الصيدَ وتفسده على البشر .

وكشف البحث عن اجتماع الصورة الأسطورية والقوة الخارقة للجن ونقيض تلك الصورة في الشعر العربي ، مما يؤكد تباين التصور الذهني لدى الشعراء العرب عن الجن بشكل عام ، بحيث لا يمكننا القول بأن الجن مثلت العالم الأسطوري الخارق دوما في الشعر العربي . ورصد البحث العلاقة الخاصة بين الجن والشعر ، وما زعمه الشعراء من أن مصدر الشعر وملهمه هي الجن وعالمها الخفي، وأن لكل شاعر شيطانه الذي يلقي عليه الشعر ، وتولى كبر هذا الزعم الشعراء أنفسهم ، وذلك في سعي العرب عن تفسير للأثر البالغ الذي يحدثه الشعر في النفوس، وانفعالها به دون سائر الكلام الذي كانت تتلقاه في مجالسها وأنديتها .

كما أوضح البحث أن لمجيء الإسلام وتنزل القرآن ؛ أثرا بالغا في إعادة تكوين الصورة الذهنية عن الجن لدى الشعراء العرب ، والتخفيف من الهالة الأسطورية عنها ، وأثبت القرآن الكريم عجز الجن كالبشر عن تحدي القرآن والإتيان بمثله ، كما ازداد

حضور لفظة "الشيطان"في المعجم الشعري لدى الشعراء العرب ، وبعد أن كان "الشيطان"في الشعر العربي القوة الموحية بالشعر ، ومصدره وباعثه الأول، صيره القرآن الكريم مصدرا لغواية النّفس والانحراف بها عن سواء السبيل .

وأشار البحث إلى أن الشعراء العرب في كثير من صورهم البيانية القائمة على التشبيه قد صيروا الجن وعالمها وما يتصل بها ، مشبها به ، واتخذوها أنموذجا أسطوريا يحاكون مشبهاتهم بها ؛ نشدانا للمبالغة في التصوير ، وسعيا لاستقصاء المعاني ، فشبهوا بها : المرأة جمالا وقبحا ، والرجل فروسية ، والناقة سرعة ونشاطا ، والريح صوتا وقوة ، والحرب شرا وخرابا وموتا .

المراجـــــع

أولاً: الكتب

الزمخشري، جارالله. *أساس البلاغة* ، دار بيروت ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

يوسف، محمد. ت. *الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين* ، أبو بكر محمد بن هاشم وسعيد بن هاشم الخالدي ، لجنة التاليف والترجمة والنشر, القاهرة : ١٩٥٨م .

ابن دريد. *الاشتقاق* ، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

خلف، نجم عبدالرحمن. ت. *الإشراف في منازل الأشراف* ، الحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا الحنبلي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤١١هـ .

الخطيب، محب الدين. ت. *الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير* ، الحسن بن أحمد ابن الحائك الهمداني ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ

هارون، عبدالسلام. ت. *الأمالي* ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت)

العمري، محمد. *البلاغة العربية أصولها وامتداداتها*، الدار البيضاء ، إفريقيا الشرق ، ط١، ١٩٩٩م.

شيري، علي. *تاج العروس من جواهر القاموس* ، محمد الزبيدي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

عباس، إحسان، عباس، بكر. ت. التذكرة الحمدونية ، بهاء الدين محمد بن حمدون، دار صادر ، بيروت، ط ١, ١٩٩٦م .

البردوني، محمد. ت. تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري ، الدار المصرية ، القاهرة .

إبراهيم، محمد أبو الفضل. ت. *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي*، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥م.

البجاوي، علي. ت. *جمهرة أشعار العرب* ، أبو زيد القرشي ، دار نهضة مصر ، القاهرة .

السوريتي، محمد. ت. *كتاب جمهرة اللغة* ، أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد ، فريتس كرنكو، زين العابدين الموسوى ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

فيصل، شكري. ت. *خريدة القصر وجريدة العصر* ، االعماد الأصفهاني ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

هارون، عبدالسلام. ت. *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* ، عبد القادر البغداداي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة . ١٩٨٩م

الدمبري، كمال الدين. *حياة الحيوان الكبرى* ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

النفاخ، أحمد. ت. *ديوان ابن الدمينة* ، صنعه :ثعلب ومحمد بن حبيب ، دار العروبة ، القاهرة ، (د.ت) .

حسن، عزّة. ت. ديوان ابن مقبل ، وزارة الثقافة ، دمشق ط١، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

عبدالمحسن، عبدالعظيم. ت. *ديوان أبي دهبل الجمحي*، محمد بن سلام ، مطابع القضاء ، النجف، ط١، ١٩٧٢م.

باجودة، حسن محمد. ت. *ديوان أبي قيس بن الأسلت*، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

أبو ياسين، حسن. ت. *ديوان أعشى همدان*، دار العلوم، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

قيس، ميمون. ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، المؤسسة العربية ، بيروت ، (د. ط) ، ١٤٠٠هـ .

معوف، نايف. ت. **ديوان الخوارج** ، دار المسيرة ، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

حرب، طلال. ت. *ديوان الحارث بن حلزة*، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

أمين طه، نعمان. ت. **ديوان الحطيئة** ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة .

فايبرت، راينهرت. ت. *ديوان الراعي النميري* ، دار الحكمة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٠م.

أحمد، عبدالقادر. ت. *ديوان الطفيل الغنوي* ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط١، ١٩٦٨م.

الحبوري، يحيى. ت. *ديوان العباس بن مرداس* ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ ت ١٩٩١م .

فاعور، علي.ت. *ديوان الفرزدق* ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ .

الشاويش، محمد. ت. *ديوان النابغة الجعدي* ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١، ١٣٨٤هـ .

ديوان النابغة الشيباني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط١ ، ١٣٥١هـ.

عاشور، محمد الطاهر. *ديوان النابغة الذبياني* ،الشركة التونسية ، تونس ، ١٩٧٦م .

بموت، بشير. ت. *ديوان أمية بن الصلت* ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ط١، ١٩٣٤م .

نجم، محمد يوسف. ت. *ديوان أوس بن حجر* ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ .

ناصر الدين، مهدي محمد. ت. *ديوان بشار بن برد* ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ.

حسن، عزة. ت. *ديوان الطرماح بن حكيم* ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

إبراهيم، محمد أبو الفضل. ت. *ديوان امرئ القيس*، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

الشاويش، محمد. ت. *ديوان النابغة الجعدي* ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١، ١٣٨٤هـ .

حسن، عزة. ت. *ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي* ، إحياء التراث العربي ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ .

حرب، طلال. ت. *ديوان تأبط شرا* ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

البستاني، كرم. ت. *ديوان جرير* ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

أمين طه، نعمان محمد. ت. *ديوان جرير*، بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

نصار، حسين. ت. *ديوان جميل بثينة* ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

جمال، سليمان عادل. ت. ديوان حاتم الطائي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ .

نصرالله، محمد عزت. ت. *ديوان حسان بن ثابت* ، دار إحياء التراث ، بيروت ، (د.ت) .

الميمني، عبدالعزيز. ت. *ديوان حميد بن ثور الهلالي* ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ .

البقاعي، محمد حير. ت. *ديوان دريد بن الصمة الجشمي* ، دار قتيبة ، دمشق ، ط١، ١٤٠١هـ.

الورد، وليم. ت. *ديوان رؤبة بن العجاج* ، ضمن كتاب : مجموع أشعار العرب، دار الآفاق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

البيطار، محمد شفيق. ت. *ديوان شعراء بني كلب بن وبرة* ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٢م .

الخطيب، درية. ت. ديوان طرفة بن العبد ، مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٧٥م .

الأنباري، أبو بكر. ت. *ديوان عامر بن الطفيل* دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .

نصار، حسين. ت. *ديوان عبيد بن الأبرص* ، دار البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١، ١٣٧٧هـ -١٩٥٧م .

نجم، محمد يوسف. ت. *ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات* ، دار بيروت, بيروت ، ١٩٨٦م .

خفاجي، محمد. ت. *ديوان عمر بن أبي ربيعة* ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ .

ميدان، أيمن. ت. *ديوان عمرو بن كلثوم* ، النادي الأدبي ، جدة ، ط١، ١٤١٣هـ ت ١٩٩٢م.

الصيرفي، حسن. ت. *ديوان عمرو بن قميئة* ، دار الكاتب ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ .

الكتبي، محمود. ت. *ديوان عنترة* ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ .

درويش، عدنان. ت. *ديوان قيس بن ذريح* ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

عباس، إحسان. ت. *ديوان كثير عزة* ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

عبدالقادر، عباس. ت. *ديوان كعب بن زهير* ، لأبي سعيد السكري ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

العاني، سامي. ت. *ديوان كعب بن مالك* ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١، ١٩٦٦م .

ديوان لبيد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

الفراج، عبدالستار. ت. *ديوان مجنون ليلى* ، مكتبة مصر ، القاهرة .

حرب، طلال. ت. *ديوان مهلهل بن ربيعة* ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م،

أبو صالح، عبدالقدوس. ت. *ديوان يزيد مفرغ الحميري* ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٣٩٥هـ .

الزمخشري، محمود بن عمر. ت. *ربيع الأبرار* ، مطبعة العاني ، بغداد،

الحبوري، يحيى. ت. *شعر أبي حية النميري* ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٥م .

قاوة، فخر. ت. *شعر الأخطل ، السكري* ، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

سلوم، داود. ت. *شعر الكميت بن زيد الأسدى* ، مكتبه الاندلس ، بغداد, ١٩٧٠م .

الجبوري، يحيى. ت. *شعر المتوكل الليثي* ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، (د.ت) .

الأشتر، عبدالكريم. ت. *شعر دعبل الخزاعي* ، المجمع العلمي العربي، دمشق .

مكارتني، كارليل هنري. ت. *شعر ذي الرمة* ، مطبعة كامبرج، لندن ، ١٩١٩م .

القيسي، نوري حمود. ت. *شعر عدي بن الرقاع* ، المجمع العراقي ، بغداد، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الجبوري، يحيى. ت. شعر عروة بن أذينة ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

عطار، أحمد عبدالغفنور. ت. *الصحاح ، تاج العربية وصحاح العربية* ، إسماعيل الجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٩٩٠م.

فراج، عبدالستار. ت. *طبقات الشعراء* ، ابن المعتز ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ .

شاكر، محمود. ت. *طبقات فحول الشعراء* ، ابن سلام الجمحي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د.ت) .

القيرواني، ابن رشق. *العمدة في محاسن الشعر* ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م .

الواقدي، أبي عمر. فتوح الشام ، دار الجيل ، بيروت .

الدالي، محمد. ت. *الكامل في اللغة والأدب* ، لأبي العباس المبرد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤١٣هـ .

يوسف، محمد السيد. ت. *كتاب الأشباه والنظائر* ، الخالديان : أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابني هاشم ، القاهرة ، لجنة التأليف والنشر،١٩٦٥م

جابر، سمير. ت. *كتاب الأغاني ،لأبي الفرج الأصفهاني*، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٤١٢هـ.

القالي، أبي علي. *كتاب الأمالي* ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .

السامرائي، إبراهيم. ت. *كتاب الجبال والأمكنة والمياه*، جارالله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، مطبعه السعدون ، بغداد, ١٩٦٨م

هارون، عبدالسلام. ت. *كتاب الحيوان ، الجاحظ* ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤١٣هـ .

البوهيمي، لويس. ت. *كتاب الزهرة ، أبو بكر محمد الأصفهاني* ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٣٢م – ١٣٥١هـ.

البجاوي، علي. ت. *كتاب الصناعتين* ، لأبي هلال العسكري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

إبراهيم، محمد أبو الفضل. ت. *كتاب جمهرة الأمثال* ، أبو هلال العسكري ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٨م .

أحمد، مصطفى حسين. ت. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* ، محمود الزمخشري ، ،دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د.ت) .

دار صادر. *لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور* ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٤م.

عبدالحميد، محمد محيي الدين. ت. *مجمع الأمثال ، أحمد الميداني* ، دار المعرفة ، بيروت .

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة، ١٣٢٦هـ .

المعاني الكبير في أبيات المعاني ، ابن قتيبة الدينوري ، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٦٨هـ .

معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .

فراج، عبدالستار. ت. *معجم الشعراء* ، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، القاهرة، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠.

السقا، مصطفى. ت. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع* ، عبد الله البكري، لجنة التأليف النشر، القاهرة، ط١ ، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

توفيق، أحمد. ت. *مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم*، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

الزبيدي, توفيق. ت. *مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع*، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٨٧م .

ميمون، أبو غالب محمد. منتهى الطلب من أشعار العرب ، معهد تاريخ العلوم العربيه والاسلامية, فرانكفورت ، ١٩٨٦م.

الموسوعة الشعرية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط٢ ، ٢٠٠٥ م .

البجاوي، علي محمد. ت. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني، دار الفكر العربي ، القاهرة.

ثانياً: مقالات

الحجاجي، أحمد شمس الدين. *الأسطورة والشعر العربي.. المكونات الأولى*، مجلة فصول، م ٤، ع ٢/ ١٩٨٤م.

The image of fairies (jinn) in Arabic poetry

Majed M.A. Al-Majid
Associate Prodessor, Dept. of Arabic, College of Arts,
King Saud University

(Received 11/10/1428H; accepted for publication 6/3/1430H.)

Abstracts. This research deals with the image of fairies (jinn) in Arabic poetry texts poets who follow their talk about the world of fairies (jinn) and their ties so the hidden world, and on the relationship between fairies (jinn) and poetry, saying Arab poets of the perception of society and harvesting Mnact life, and the rapprochement with the lives of human beings, and monitors the names of the fairies (jinn) and their leaders, tribes, The places they inhabit, which is putting together the types of animals, as ascendeth research on the impact of Islam and ; Holy Quran in the perception of Arab poets from the world of fairies (jinn), and the extent of change brought about by the mental perception of them. The research concludes with talk about the fairies (jinn) as a clip by Attendance multitude at the profile to the Arab poets.